جهود الشيخ مبارك بن صباح في مقاومة الأطماع العثمانية في إمارة الكويت (1313 - 1334هـ / 1896 - 1915م)

حمد محمد القحطاني

مدرس، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

يتضح لنا في هذه الدراسة الأهمية الاستراتيجية لموقع إمارة الكويت ؛ مما جعل الدول الكبرى تتنافس للسيطرة عليها بطرق مختلفة، وخاصة في عهد الشيخ مبارك بن صباح (1896 - 1915م)، وقد واجه الشيخ مبارك الضغوط التي أحاطت به بالدبلوماسية مؤكداً دائماً استقلال الإمارة سياسياً واقتصادياً، وكانت علاقته مع الدولة العثمانية تعتمد على علاقات الجوار والولاء الديني لها وللسلطان العثماني فقط.

وعندما بدأت الدولة العثمانية تشكل خطراً على إمارته قرر أن القوة لا يصدها إلا القوة؛ فاتجه إلى الحكومة البريطانية المسيطرة على منطقة الخليج العربي وعقد معها اتفاقية حماية في 23 يناير 1899م، تنص على حماية إمارة الكويت من الأخطار الخارجية مقابل تعهد من قبل حاكم الكويت بعدم عقد أي اتفاقية مع دولة أخرى إلا بموافقة الحكومة البريطانية، ومن هذا المنطلق أصبح للحكومة البريطانية دور مهم في مقاومة الوجود العثماني للسيطرة على الكويت - سواء كانت سيطرة سياسية أم اقتصادية أم عسكرية - أو القوى المساندة لها مثل يوسف الإبراهيم أو عبد العزيز بن رشيد، وعندما احتلت الدولة العثمانية أجزاء من أراضي الكويت الشمالية عام 1902م احتجت بريطانيا على ذلك رسمياً، وأرسلت سفناً بحرية لمراقبة الوضع والحد من تقدم القوات العثمانية. وأخيراً عقدت اتفاقية الحدود السياسية بين الدولة العثمانية وبريطانيا عام 1913م.

وهكذا نرى أنه كان للحكومة البريطانية دور مهم منذ عام 1899م في حماية إمارة الكويت ومقاومة الوجود العثماني حتى انسحاب الدولة العثمانية من العراق عام 1918م، بعد الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م)، وبدأ بذلك عصر جديد من العلاقات الكويتية - العراقية.

مدخل

لإمارة الكويت موقع استراتيجي في الجزء الشمالي الغربي من الخليج العربي والشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية [1]؛ مما ساعد على ظهور تنافس دولي عليها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين خاصة بين بريطانيا والدولة العثمانية [2]؛ فقد كان للأخيرة مخططات تستهدف احتلال الإمارة، وفي المقابل كانت هناك جهود مضادة من قبل الشيخ مبارك بن صباح[3]، لمقاومة هذه المخططات.

وكان تأسيس إمارة الكويت بدأ عندما قررت جماعة العتوب[4]، وقبائل نجدية أخرى الهجرة، من موطنهم الأصلي في الهدار من إقليم الأفلاج بنجد، جنوباً، بسبب النزاعات الداخلية مع بعض القبائل[5]، ليستقروا – في بداية الأمر من هجرتهم – في قرية الزبارة[6]، في عام 1082هـ/ 1671م تقريباً، ومن ثم انتقلوا إلى أرض الكويت[7] شمالاً في عام 1113هـ/ 1701 م[8]، ومنذ استقرار العتوب فيها بدأت تتحول تدريجياً وتنمو إلى أن أصبحت مدينة واضحة المعالم.

ويتضح لنا مما سبق أن العتوب استقروا في أكثر من منطقة قبل هجرتهم إلى الكويت عام 1701م، واكتسبوا الخبرة السياسية والعسكرية والتجارية ؛ مما ساعدهم على النهوض بمدينة الكويت وتطويرها وازدهارها، حتى وصل الأمر بين سكانها إلى اختيار حاكم لهم. وبعد التشاور بين كبار رجالات العتوب اختير صباح الأول بن جابر حاكماً على إمارة الكويت عام 1170هـ / 1756م، وبهذا اعتبر مؤسساً لحكم أسرة آل صباح في إمارة الكويت[9]، واستمر حكمه حتى وفاته عام 1177هـ/ 1763م[10]، واستمرت من بعده مقاليد الحكم في الكويت في أسرة آل صباح[11].

وفي هذا البحث سوف نسلط الضوء على جهود الشيخ مبارك في مقاومة الأطماع العثمانية في إمارة الكويت، ونتناول ذلك في ثلاثة محاور على النحو الآتي :

المحور الأول :

* العلاقات السياسية الكويتية – العثمانية منذ تأسيس الإمارة حتى عام 1313هـ / 1896م.
* سياسة إمارة الكويت في مقاومة الوجود العثماني في عهد الشيخ مبارك بن صباح.

المحور الثاني :

* إمارة الكويت وعقد اتفاقية 1316هـ / 1899م مع الحكومة البريطانية.
* تغير سياسة الدولة العثمانية نحو إمارة الكويت منذ عام 1316هـ / 1899م.

المحور الثالث :

* إمارة الكويت وتعاونها مع بريطانيا في مقاومة الوجود العثماني (1316–1334هـ / 1899 – 1915م).

المحور الأول

العلاقات السياسية الكويتية – العثمانية منذ التأسيس حتى عام 1313هـ/ 1896م

بدأت العلاقات العثمانية[12] – الكويتية منذ وصول العتوب إلى أراضي الكويت وتأسيس مدينة الكويت عام 1113هـ / 1701م، وتطورت هذه العلاقات عندما اختير الشيخ صباح بن جابر أول حاكم رسمي للإمارة عام 1170هـ/ 1756م، الذي أراد أن يحقق الاطمئنان للإمارة سياسياً وأمنياً؛ فقرر القيام بزيارة إلى والي بغداد من قبل الدولة العثمانية والتفاوض معه لتأمين إمارته من الأخطار التي تهددها[13].

وعلى الرغم من الارتباط الديني بين إمارة الكويت والدولة العثمانية باعتبار الأخيرة تمثل دولة الخلافة الإسلامية فإن حكام الكويت كانوا يمتازون بالاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية في إدارة الإمارة[14]، وهناك العديد من الأدلة التي تؤكد ذلك، منها على سبيل المثال :

1 – حالة الأمن والاستقرار التي تتمتع بها إمارة الكويت، ويعود ذلك إلى عدم وجود صراعات على السلطة، بالإضافة إلى قلة الانقسامات داخل المجتمع الكويتي[15].

2 – اعتماد إمارة الكويت على نفسها عسكرياً في صد الهجمات التي كانت تتعرض لها، خاصة من قبائل بني كعب[16]، والمنتفق[17]، وعدم تدخل الدولة العثمانية عسكرياً لمساعدة إمارة الكويت[18]، ومن هذه الهجمات العسكرية – على سبيل المثال – ما أدى إلى معركة الرقة[19]. ومما يدل على الاستقلالية العسكرية للكويت أن الدولة العثمانية كانت تطلب المساعدة العسكرية المباشرة من إمارة الكويت، ومن ذلك أن قبيلة بني كعب قامت في عام 1247هـ/ 1831م بحصار مدينة البصرة ؛ مما جعل والي بغداد علي رضا باشا[20] يطلب المساعدة العسكرية من الشيخ جابر بن عبدالله (1230 – 1276هـ/ 1814 – 1859م)، الذي أعد سفناً حربية اتجهت إلى البصرة، واستطاعت إبعاد الخطر الكعبي عنها[21].

3 – انتقال الوكالة البريطانية التجارية لشركة الهند الشرقية إلى إمارة الكويت ثلاث مرات ؛ الأولى في الفترة بين عام (1189 – 1193هـ/ 1775 – 1779م)، بسبب الحصار الفارسي للبصرة، والمرة الثانية في عام 1208هـ/ 30 إبريل 1793م إلى عام 1210هـ/ أغسطس 1795م ؛ نتيجة للخلافات مع موظفي الدولة العثمانية، والمرة الثالثة في عام 1237هـ/ 1821م حتى عام 1238هـ 1822م عندما فرض والي بغداد رسوماً زائدة على الوكالة[22]، ولو أن إمارة الكويت كانت تابعة للدولة العثمانية رسمياً لطلب من حاكمها طرد الوكالة البريطانية، ولكن الدولة العثمانية لا تملك سلطة سياسية على الإمارة ؛ مما جعل الوكالة البريطانية تتمتع بالأمن والاستقرار فيها عندما انتقلت إليها أكثر من مرة.

4 – أن إمارة الكويت كانت ملجأً للثائرين على السلطات العثمانية في العراق، وهذا ما حدث في عام 1203هـ/ 1789م عندما امتنع (مصطفى آغا)[23]، متسلم البصرة، عن دفع الخراج إلى والي بغداد، فأعد جيشاً ضده ؛ مما

جعله يهرب مع أخيه (معروف آغا)*، ويطلب الحماية واللجوء السياسي من حاكم الكويت الشيخ عبد الله الأول (1177 - 1230هـ / 1763 - 1814م) الذي أعطاه الأمان من خطر الدولة العثمانية[24]. ولإنهاء المشكلة أرسل والي بغداد سليمان باشا[25] رسالة إلى الشيخ عبد الله الأول الصباح بتاريخ 17 إبريل 1789م يطلب منه تسليم المتمردين على الدولة العثمانية وإلا سوف يواجه خطراً شديداً، ولكن حاكم الكويت رد عليه برسالة في 1203هـ / 29 يونيو 1789م أكد فيها عزمه على عدم تسليم المتمردين مهما كان من تهديدات للدولة العثمانية ضد إمارته، وانتهت المشكلة بمغادرة المتمردين الكويت إلى مدينة مسقط[26].

5 - سك عملة نقدية خاصة بالإمارة دون علم الدولة العثمانية في 1304هـ / 1886م في عهد الشيخ عبد الله الثاني بن صباح (1283 - 1310هـ / 1866 - 1892م)[27]؛ مما يدل على وجود توجه للإمارة نحو الاستقلال من الناحية الاقتصادية ولو بشكل مؤقت، ولكن هذه العملة لم تستمر طويلاً؛ إذ ما لبثت أن أوقف تداولها بعد بضعة شهور ؛ لعدم وجود غطاء من الذهب يحمي العملة المحلية، وعدم رضا الدولة العثمانية بانفراد الكويت بعملة خاصة بها ؛ مما جعل الكويت تتجنب المواجهة مع الدولة العثمانية بشأن هذه العملة، التي لم تستطع منافسة العملات العثمانية والهندية المتداولة في الإمارة[28].

6 - الدور العسكري المميز الذي أدته إمارة الكويت بتقديم المساعدات العسكرية للدولة العثمانية عندما أعدت حملة مدحت باشا[29]، عام 1288هـ / 1871م للسيطرة على إقليم الأحساء في عهد الشيخ عبد الله الثاني بن صباح، وبلغت المساعدات الكويتية البحرية 80 سفينة بقيادة حاكمها، وقوة عسكرية برية بقيادة الشيخ مبارك بن صباح[30]، وأخيراً التحق بالقوات الكويتية في الأحساء الشيخ محمد بن صباح[31] عام 1289هـ / 1872م لمساندة القوات العثمانية[32]. وتقديراً لجهود الإمارة في

حملة مدحت باشا قامت الدولة العثمانية بمنح الشيخ عبد الله بن صباح وأخويه مبارك ومحمد أوسمة مناسبة لدورهم المميز في هذه الحملة[33].

وقد أدركت الدولة العثمانية أهمية موقع إمارة الكويت الاستراتيجي؛ حيث إنها كانت تمثل حلقة اتصال بين إقليم الأحساء وولاية البصرة، وكانت تقدم كثيراً من الخدمات السياسية والعسكرية للدولة العثمانية منذ السيطرة على إقليم الأحساء عام 1288هـ/ 1871م[34]، ولهذا كانت الدولة العثمانية ترى أن استقلالية إمارة الكويت تحقق أهدافها السياسية والعسكرية في الإمارة، بعكس تبعيتها المباشرة للدولة العثمانية.

وهكذا يتضح لنا أن إمارة الكويت تمتعت بالاستقلالية النسبية عن الدولة العثمانية، وفي الوقت نفسه كانت العلاقة بينهما علاقة تعاون متبادل في جميع المجالات: السياسية والعسكرية الاقتصادية، كما ذكرنا سابقاً.

سياسة إمارة الكويت في مقاومة الوجود العثماني في عهد الشيخ مبارك (1313 – 1334هـ/ 1896 – 1915م)

الجدير بالذكر أن العلاقة بين إمارة الكويت والدولة العثمانية أخذت منحى جديداً منذ عام 1313هـ / 1896م عندما تولى الشيخ مبارك بن صباح حكم الإمارة[35]، ولا سيما بعد تخلصه من أخوية (محمد وجراح)[36]، وهو ما أدى إلى غضب الدولة العثمانية التي أخذت تنظر إلى الشيخ مبارك باعتباره اغتصب الحكم بالقوة، ولابد من تأديبه[37]، واستخدام القوة العسكرية لإرغامه على التخلي عن حكم الإمارة[38]بل وصل الأمر إلى قيام حمدي باشا[39] – والي البصرة – بتهديد الشيخ مبارك بأخذه سجيناً إلى البصرة ؛ مما جعله يرسل برقية بتاريخ 1 يوليو 1896م إلى رئيس الوزراء العثماني (الصدر الأعظم) يبين فيها ولاءه للدولة العثمانية واستعداده لتقديم كثير من المساعدات لها وخاصة العسكرية[40].

ومما أثار التحرك العثماني ضد الشيخ مبارك الصباح بصورة أكبر قيام

يوسف بن عبد الله آل إبراهيم[41]، بحثّ والي البصرة حمدي باشا والأمير محمد بن رشيد[42] حاكم حائل، على استخدام القوة ضده[43].

وقد بدأ الشيخ مبارك يتبع الطرق الدبلوماسية في مواجهة خصومه وخاصة والي البصرة حمدي باشا ؛ فكتب رسالة إلى صديقه المشير رجب باشا[44]، قائد الفيلق السادس يطلب منه رفع مذكرة إلى السلطان العثماني توضح دور الشيخ مبارك في مساندة الدولة العثمانية، وفعلاً رفع المشير رجب باشا إلى السلطان العثماني كتاباً يوضح فيه أن الحادثة التي وقعت بين الشيخ مبارك وأخويه إنما هي من الحوادث العادية التي لا يزال يقع مثلها كثيراً في المنطقة[45]، وفي الوقت نفسه أرسل أهل الكويت برقية مطولة إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) في عام 1314هـ / سبتمبر 1896م توضح رغبتهم في تعيين الشيخ مبارك بن صباح حاكماً للكويت من قبل السلطان العثماني[46]، وفي 1315هـ / 11 يوليو 1897م بعث قائد فيلق الجيش العثماني السادس في بغداد رجب باشا برقية أخرى إلى رئاسة الأركان للجيوش العثمانية يطلب فيها حل مشكلة أسرة آل صباح في إمارة الكويت وتعيين الشيخ مبارك بن صباح "قائمقام" للإمارة في أسرع وقت[47].

ونتيجة لكل هذه المواقف الرسمية والشعبية التي تؤيد الشيخ مبارك الصباح من قبل رجالات الدولة العثمانية في ولاية بغداد، وشيخ الإسلام[48] العثماني أبو الهدى الصيادي[49]، المقرب جداً من السلطان العثماني[50]، بالإضافة إلى أهل الكويت – وافقت الدولة العثمانية في نوفمبر 1315هـ / 1897م على تعيين الشيخ مبارك "قائمقام" لإمارة الكويت ورفع العلم العثماني تقديراً للسلطان العثماني الذي ناصره ضد أعدائه[51]، كذلك أصدرت الدولة العثمانية أمرها إلى والي البصرة حمدي باشا بالتعامل مع إمارة الكويت بحسب سياسة الدولة العثمانية العامة والكف عن استخدام القوة ضدها[52].

وفي هذا الإطار يتضح لنا الدور الدبلوماسي للشيخ مبارك بن صباح في كسب ود الدولة العثمانية والعمل على تقوية مركزه في حكم إمارته[53]، ومن ثم التغلب على خصمه يوسف بن عبد الله آل إبراهيم الذي حاول أن يغزو الكويت بقوة بحرية عام 1327هـ / 1897م ولكنه فشل[54].

وبناء على الوفاق بين إمارة الكويت والدولة العثمانية قررت الأخيرة منح شيخها راتباً مقداره (150 كارة)[55] من التمور كل عام، وأصبح بعد ذلك راتباً نقدياً مقداره (300 جنيه إسترليني)[56]، واستمر الراتب حتى إن نظارة الداخلية (وزارة الداخلية) العثمانية طلبت من ولاية البصرة في عام 1909م معلومات حول المخصصات المالية السنوية لشيخ إمارة الكويت[57].

المحور الثاني

إمارة الكويت وعقد اتفاقية 1316هـ / 1899م مع الحكومة البريطانية

أدركت الدولة العثمانية الأخطار التي تحيط بالإمارة ؛ مما جعلها تفكر في مشاركة الشيخ مبارك بن صباح في إدارة الإمارة، وتمثل ذلك عندما أصدرت قراراً مباشراً في 1315هـ / فبراير 1897م بتعيين إبراهيم أفندي - وهو موظف عثماني - لإدارة الحجر الصحي في إمارة الكويت، واعتبر هذا خرقاً للوضع التقليدي السائد في الإمارة[58] على الرغم من عدم اعتراض الشيخ مبارك بن صباح على تعيين هذا المسؤول الصحي العثماني[59]؛ لعدم قدرته على مواجهة الدولة العثمانية في هذه الفترة الحرجة من حكمه للإمارة.

لم يطمئن الشيخ مبارك بن صباح بعد ذلك إلى موقف الدولة العثمانية، وتوجس خطورة الوضع القائم، وخلص إلى أنه لابد من التحرك السريع لصدها بقدرات أقوى، فرأى ضرورة البحث عن قوة تنافس الدولة العثمانية في المنطقة، وقد وجدها في الحكومة البريطانية التي لها اتفاقيات مع الإمارات الخليجية الأخرى مثل إمارات "الساحل المهادن[60]" ، عام 1236هـ / 1820م[61]، وإمارة البحرين عام 1287هـ / 1861م[62].

ومن هذا المنطلق بدأ الشيخ مبارك يفكر بالحماية البريطانية للحد من ضغوط الدولة العثمانية[63]، فطلب من المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي الكولونيل (سيدر) عقد اجتماع معه أو مع من يمثله للتباحث في وضع إمارة الكويت تحت الحماية البريطانية، وفعلاً أرسلت الحكومة البريطانية السيد ج. س. جاسكين (Gaskin) الذي وصل إلى الكويت في1315هـ / 5 سبتمبر

1897م، وعقد اجتماعاً مع الشيخ مبارك في1315هـ / 9 سبتمبر 1897م، ووضح حاكم الكويت رغبة الإمارة في الحماية البريطانية لدرء الخطر العثماني والتعهد بالتعاون مع الحكومة البريطانية[64]، ولكن الحكومة البريطانية المركزية في لندن لم ترحب بطلب حاكم الكويت في ذلك الوقت حتى لا تتصادم سياسياً وعسكرياً مع الدولة العثمانية، وحرصت على بقاء الوضع القائم[65]، واعتبرت أن عقد اتفاقية مع إمارة الكويت إجراء معاد للدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي[66].

ولكن سرعان ما بدأت الأوضاع السياسية في منطقة الخليج العربي تتغير منذ عام 1316هـ/ 1898م، ومنها على سبيل المثال، التحركات الروسية عام 1316هـ/ 1898م للحصول على امتياز لمد خط حديدي من طرابلس الشرق حتى الكويت ؛ مما جعل بريطانيا تسارع إلى عقد اتفاقية مع الشيخ مبارك في 10 رمضان 1316هـ/ 23 يناير 1899م، ووقعها عن الحكومة البريطانية الكولونيل ميد (Meade) المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، وحضر التوقيع جاسكين (Gaskin) المعتمد السياسي البريطاني في البحرين، ومحمد رحيم عبد النبي صفر أحد موظفي الوكالة البريطانية في البحرين[67]، وتنص الاتفاقية على حماية بريطانيا لإمارة الكويت من الأخطار الخارجية ودفع مبلغ، قدره 15 ألف روبية هندية للشيخ مبارك مقابل ألا يتنازل أو يبيع أو يؤجر أي جزء من أراضي الكويت لدولة أجنبية أو مواطن أجنبي دون الموافقة المسبقة للحكومة البريطانية، وألا يستقبل هو وخلفاؤه ممثل أي دولة أجنبية دون إذن مسبق من السلطات البريطانية[68].

وبذلك يمكننا القول: إن الشيخ مبارك بن صباح سعى إلى حماية إمارته عن طريق عقد اتفاقية مع بريطانيا، تكفل له الحماية، وتساعده في مواجهة التدخل العثماني المتزايد في شؤونه، وتزيد قوته في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية.

تغير سياسة الدولة العثمانية نحو إمارة الكويت منذ عام 1316هـ / 1899م

بدأت سياسة الدولة العثمانية تأخذ منحى جديداً نحو الكويت منذ عقد الاتفاقية البريطانية – الكويتية في عام 1316هـ / 1899م، التي اعتبرتها الدولة العثمانية اتفاقية ضدها، وقد تزيد من المنافسة البريطانية للدولة العثمانية في

منطقة الخليج العربي[69]، وخاصة أن الشيخ مبارك اتجه إلى الحكومة البريطانية عندما رفضت الدولة العثمانية مساعدته وأخذت تهدده[70].

وقد استخدمت الدولة العثمانية مختلف الأساليب لكي تثني الشيخ مبارك عن سياساته، ولجأت إلى ما يلي :

1 – سياسة اللين وعدم الصدام

رأت الدولة العثمانية أنه لا بد من اتباع سياسة اللين والاحترام مع الشيخ مبارك؛ فقامت بترشيح السيد رجب أفندي قائمقام نقيب أشراف البصرة للقيام بزيارة حاكم الكويت وتقديم النصح له وعدم الالتفات إلى مؤامرات الأجانب والإبقاء على ولائه للدولة العثمانية[71].

وبالفعل قام رجب أفندي باشا بزيارة الشيخ مبارك في يناير 1318هـ/ 1901م، وقدم له النصح على أن يكون ولاؤه للدولة العثمانية التي تمثل العالم الإسلامي، ويبتعد عن الحكومة البريطانية، وقد أظهر الشيخ مبارك استجابة لنصح رجب أفندي، وأرسل معه رسالة توضح ولاءه للدولة العثمانية وللسلطان، ولتأكيد ذلك الولاء تبرع الشيخ مبارك بمبلغ، قدره 3600 ليرة عثمانية، خصصها لبناء مسجد في الكويت، أطلق عليه اسم السلطان عبدالحميد الثاني[72]، ونتيجة لذلك طلب رجب أفندي من الحكومة العثمانية إعادة إعطاء التمور التي منعت عن الشيخ، ومقدارها 280 طوفيلانو[73]، ومنحه لقب ميرميران (أمير الأمراء)، ووساماً يتناسب مع مكانته الاجتماعية؛ بهدف التقرب إليه ليميل إلى جانب الدولة العثمانية[74].

2 – سياسة دبلوماسية الشدة

حين تبين للدولة العثمانية أن اللين لم يُجد كثيراً مع الشيخ مبارك لجأت إلى أسلوب آخر، يقوم على اتباع سياسة الدبلوماسية الشديدة معه؛ حيث إنها أعادت حمدي باشا والياً على البصرة في عام 1316هـ / 1899م، وهو العدو اللدود للشيخ مبارك، الذي كان يبحث عن أية طريقة للقضاء عليه؛ فقد عقد حمدي باشا اجتماعاً مع القنصل البريطاني راتسلو(Wratislor) في 1316هـ / 4

مايو 1899م، وبين له أن هناك بعض المشروعات البريطانية - الكويتية قد أزعجت السلطان العثماني[75]، وهذا يعتبر احتجاجاً دبلوماسياً شديد اللهجة نحو الحكومة البريطانية.

وأخذ الوضع السياسي يزداد تدهوراً بين إمارة الكويت والدولة العثمانية بعد معركة الصريف في ذي القعدة 1318هـ / 17 مارس 1901م، التي هزم فيها الشيخ مبارك بن صباح أمام جيش الأمير عبد العزيز بن رشيد[76]، حاكم حائل[77]، وهنا استغلت الدولة العثمانية ضعف الإمارة بعد هذه المعركة، وبدأت تتحرك للضغط عليها ؛ فقام والي البصرة محسن باشا (1318 - 1319هـ / 1900 -1901م)[78]، بزيارة حاكم الكويت من 9 إلى 23 مايو 1901م ليطمئن على وضع الإمارة بعد معركة الصريف، ويحاول الضغط عليها سياسياً ؛ فطلب من الشيخ مبارك وضع حامية عسكرية عثمانية في الكويت، لكن الشيخ رفض ذلك بشدة[79].

وبناء على ما سبق قررت الدولة العثمانية تغيير الأوضاع السياسية في الكويت عندما أرسلت السيد رجب نقيب أشراف البصرة للمرة الثانية في زيارة إلى الشيخ مبارك في1316هـ / 30 نوفمبر 1901م، وهو يحمل تهديداً مباشراً، يتمثل في تعيين الشيخ مبارك عضواً في مجلس شورى الدولة أو يختار أي منطقة عثمانية ينفى إليها، ويصرف له راتب شهري قدره 150 ليرة عثمانية، وإذا رفض ذلك فإن الدولة العثمانية تستخدم القوة العسكرية لطرده من حكم الكويت[80]، ولكنه رفض ذلك التهديد معتمداً على الاتفاقية البريطانية التي تنص على حمايته من أي خطر خارجي[81]، ولجأت الدولة العثمانية إلى الضغط على رجال الشيخ مبارك سياسياً في ولاية البصرة، وهو ما حدث عام 1320هـ / 28 مايو 1902م عندما تم القبض على وكيله عبد العزيز أفندي السالم[82]، وفتش منزله ؛ حيث ثبت أنه مراسل لصحيفة عربية ضد الدولة العثمانية تسمى "الخلافة"[83]، وحكم على الوكيل بالسجن لمدة عشر سنوات ؛ مما زعزع وضع الشيخ داخل ولاية البصرة[84].

3 - سياسة الضغط الاقتصادي

لجأت الدولة العثمانية أيضاً إلى استخدام التأثير الاقتصادي على القبائل

في شبه الجزيرة العربية لكي تمنعها من التوجه إلى أسواق المدن ؛ مما يجعل هذه القبائل تتعاون مع الدولة العثمانية، كما حدث مع قبيلة العجمان في إقليم الأحساء عام 1288هـ/ 1871م[85].

هذا الأسلوب الاقتصادي الذي استخدمته الدولة العثمانية ضد القبائل استخدم كذلك ضد إمارات منطقة الخليج العربي التي لا تتبع سياسة الدولة العثمانية، كما حدث مع إمارة الكويت عندما تعاونت مع الحكومة البريطانية واستعانت بها؛ حيث استغلت الدولة العثمانية الضغوط الاقتصادية ضد أملاك الشيخ مبارك، المتمثلة في مزارعه بمنطقة الفاو والبصرة، بولاية البصرة[86].

ونتيجة للاعتداءات العثمانية المباشرة على أملاك الشيخ مبارك بن صباح في منطقة الفاو بولاية البصرة كتب الشيخ رسالة إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت نوكس[87] بتاريخ 17 جمادى الآخرة 1322هـ/ 30 أغسطس 1904م، بين فيها الاعتداءات المباشرة لتدمير مزارعه في منطقة الفاو بولاية البصرة بوساطة رجال القائمقام[88] بقضاء الفاو ؛ حيث قاموا بفتح السدود المائية التي تحجب المياه عن المزارع، وهو ما ألحق ضرراً شديداً بالمحاصيل الزراعية، وطلب من المعتمد البريطاني - بناء على نصوص اتفاقية 1316هـ/ 1899م - أن تعامل مزارعه مثل المزارع الأخرى[89].

وفي الوقت نفسه أراد الشيخ مبارك بن صباح أن يؤكد هذه التعديات على أملاكه؛ فبعث برسالة إلى القنصل البريطاني في البصرة بتاريخ 19 جمادى الآخرة 1322هـ/ 31 أغسطس 1904م، قال فيها : إن والي البصرة قد وعدني بإعطاء أوامر إلى القائمقام بالفاو بعدم الاعتداء على الأراضي الخاصة بنا، ولكن القائمقام مازال مستمراً بالتعديات على محاصيلنا الزراعية، بل طرد الحراس القائمين على حراسة مزارعنا؛ مما قد يؤثر على وضعنا الاقتصادي. وكذلك أكد في الرسالة نقطة مهمة، وهي قدرته على منع تعديات هذا القائمقام باستخدام القوة ضده بأي طريقة، ولكن الوضع الحالي قد لا يسمح بذلك، وختم رسالته بالقول: لهذا نأمل منكم التدخل لدى الدولة العثمانية لعزل هذا القائمقام من

منطقة الفاو أو منعه من القيام بالتعديات على مزارعنا؛ حيث إن ما يقوم به ليس من وظيفته الرسمية[90].

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ مبارك بدأ يشعر بالضيق من عدم سرعة الحكومة البريطانية في الاستجابة لطلبه على الرغم من أنه بعث برسالتين – كما ذكرنا – إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت (Knox) والقنصل البريطاني في البصرة، يطالبهما بالتدخل المباشر لمساندته ضد الدولة العثمانية وحماية أملاكه وأملاك أسرته في البصرة، غير أنه لم يجد المساعدة المباشرة المطلوبة من الحكومة البريطانية ؛ مما جعله يكتب رسالة أخرى شديدة اللهجة – نوعاً ما – إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت نوكس (Knox) بتاريخ 29 من ذي الحجة 1325هـ / 1 فبراير 1908م، يبين في بدايتها أن القائمقام في الفاو ما زال مستمراً في تعدياته على الرغم من معرفة والي البصرة بذلك، وأشار في الرسالة إلى موضوع غاية في الخطورة، يتمثل في أن حماية بريطانيا مركزة فقط على إمارة الكويت، حيث قال: "**وأنتم بس حمايتكم على الكويت، حماية الكويت ما تنفعني بشيء، ينفعني حفظ شرفي إذا ما حصل لي من حمايتكم شرف، أفلا تطلبون من الترك أن يواسوني مثل سائر الملاكين**"[91]، وكذلك وضح في الرسالة تهديد واضح مبطن للحكومة البريطانية، مفاده أنه إذا لم تتدخل لحل المشكلات الاقتصادية بينه وبين الدولة العثمانية فقد يبحث عن حل بحسب ما يراه، وقال في الرسالة: "**أنا إنجبر أشوفلي حل الذي يحفظ شرفي ومالي وملكي**"[92]، وقد يكون هناك تفكير لدى الشيخ مبارك بالاتجاه إلى التعاون مع الدولة العثمانية مباشرة أو أي قوة أوروبية أخرى يعقد معها اتفاقيات من أجل الوصول إلى حل لمشكلاته الاقتصادية مع الدولة العثمانية بدلاً من الحكومة البريطانية التي لم تقدم له حلاً ملموساً لهذه المشكلات على الرغم من المراسلات الرسمية المتكررة معها حول الموضوع الاقتصادي.

ونتيجة لذلك بدأ الشيخ مبارك بن صباح يتصل مباشرة بالدولة العثمانية لمحاولة حل مشكلاته الاقتصادية معها، فأرسل رسالة إلى والي البصرة عبدالرحمن حسن بك[93]، بتاريخ 23 صفر 1326هـ / 26 مارس 1908م، يوضح

فيها الهجوم ليلاً على مزارعه وتخريب المجاري المائية فيها، وقال في الرسالة : "**استرحمت من عطوفتكم بإصدار أمر من طرفكم يمنع موظفي الاستحكام من التدخل والتعدي على مزارعي، حيث إن ما يحدث يخالف القانون والعدالة، ولكن حتى الآن لم يصدر أمر يحافظ على حقوقنا، مع العلم أننا قد كتبنا رسائل غير هذه الرسائل دون فائدة، طلبنا فيها إصدار الأمر إلى قائمقام الفاو بمنعه من التعدي على مزارعنا، ولكنه مستمر في هذا التعدي لعدم وجود أحد يمنعه من طرف الدولة العثمانية**" [94].

وقد جاء رد والي البصرة عبد الرحمن حسن بك على رسالة الشيخ مبارك برسالة مختصرة جداً، أرسلت بتاريخ 28 صفر 1326هـ / 31 مارس 1908م وضح فيها أن التدمير الذي حدث في مزارعه ليس من تعديات رجال الدولة العثمانية بل من حركة المد والجزر الخاصة بمياه شط العرب[95].

ولكن الشيخ مبارك رد على رسالة الوالي من خلال رسالة بتاريخ 5 ربيع الأول 1326هـ / 31 مارس 1908م بأن ظاهرة المد والجزر الخاصة بشط العرب ليس لها علاقة بعملية تخريب المزارع مؤكداً أن من قام بالتعديات وتخريب المزارع هم عسكر الاستحكام العثمانيون، ونطلب منكم مرة أخرى منع تجاوزاتهم[96].

والجدير بالذكر أن الوثائق والمراسلات بين إمارة الكويت والدولة العثمانية والحكومة البريطانية توضح التعديات على أملاك الشيخ مبارك من قبل الدولة العثمانية، وعدم قدرة الحكومة البريطانية على تقديم المساعدات المباشرة له، مع أنها في كثير من الرسائل تعده بالتدخل والحماية بحسب اتفاقية 1316هـ / 1899م[97]، ولكن الملاحظ أنها لا تريد أن تصطدم مع الدولة العثمانية في العراق في أمور اقتصادية لا تهمها بشكل مباشر، في حين أنها تهتم بحماية إمارة الكويت سياسياً أكثر من حماية أملاك الشيخ مبارك اقتصادياً في البصرة، وهذا يتفق مع سياستها العامة في منطقة الخليج العربي.

وفي محاولة لزيادة الضغوط الاقتصادية على إمارة الكويت من قبل الدولة العثمانية قررت نظارة الداخلية (وزارة الداخلية) العثمانية في (9 شباط 1324

رومي) 1908م أنه لا يحق للشيخ مبارك تسجيل أي أملاك باسمه في "الطابو"[98] – في ولاية البصرة – إلا بعد أن يحصل على التابعية (الجنسية) العثمانية، وتم تبليغ الوالي ومدير "الطابو" في ولاية البصرة بذلك[99]؛ ففي جمادى الآخرة 1325هـ / 1908م قام الشيخ مبارك بشراء أراض زراعية من سعدون باشا[100]، بمبلغ قدره ثمانية آلاف ليرة، ورفض تسجيله في "الطابو" بحجة أنه لا يحمل التابعية العثمانية، وقد حاول والي البصرة عبد الرحمن حسن بك إقناع الشيخ مبارك بالحصول على التابعية العثمانية حتى يسهل أمور تسجيل أملاكه ولكنه رفض ذلك، واستمر هذا التضييق عليه حتى 24 ربيع الأول 1331هـ/ 1912م، عندما أصدر الباب العالي (السلطان) أمراً بالسماح للشيخ مبارك بتسجيل أراضيه الزراعية في "الطابو"، والسبب هو ما قدمه الشيخ مبارك من تبرعات مالية للدولة العثمانية في أثناء حربها بمنطقة البلقان في أوروبا، وقد بلغت هذه التبرعات عشرة آلاف ليرة عثمانية[101].

وكذلك قدم الشيخ مبارك إعانة مالية – قدرها خمسة آلاف ليرة عثمانية – عندما وقع حريق في عاصمة الدولة العثمانية اسطنبول (الأستانة)، أرسلت إلى والي البصرة بتاريخ شعبان 1329هـ / 1911م، كما قدم لها إعانة مالية أخرى بمبلغ ثلاثة آلاف ليرة عثمانية في حربها ضد الاستعمار الإيطالي سلمت إلى والي البصرة حسن رضا باشا بتاريخ 29 من ذي القعدة 1329هـ / 1911م، وقد رد الوالي على الشيخ مبارك بكتاب بتاريخ 26 صفر 1330هـ / 1911م يشكره فيه على هذا التبرع، ويبين أن المبلغ صرف نصفه للمجاهدين والنصف الآخر للأسطول العثماني[102].

وهذا يدل – بشكل قاطع – على ارتباط الشيخ مبارك بالدولة العثمانية دينياً وخاصة أنها تمثل العالم الإسلامي، ويؤكد حرصه على أن يخدم الإسلام والمسلمين بطرق متعددة، على الرغم من تنديد الدولة العثمانية به معتبرة أنه مرتبط بدولة أجنبية، هي بريطانيا – منذ عقد اتفاقية 1316هـ / 1899م – وأن ذلك يضر بالإسلام، غير أن الحقيقة كانت على نقيض ذلك؛ إذ إن الاتفاقية لها

أهدافها، وخدمة الإسلام والمسلمين عنده واجبة وليس لها علاقة بالارتباط بدولة أجنبية.

ونتيجة للضغوط الاقتصادية العثمانية لجأ الشيخ مبارك إلى المواجهة بالأسلوب نفسه؛ حيث قرر في 1316هـ / مارس 1899م رفع الضرائب على الواردات العثمانية إلى إمارة الكويت بمقدار 5٪، بما فيها الواردات القادمة من ولاية البصرة، بعد أن كانت معفاة من الضرائب في السابق[103]، كما حظر تمويل السفن العثمانية من ميناء الكويت وإخضاعها للتفتيش خشية تهريب أسلحة إلى الإمارة، أسوة بغيرها من السفن الأجنبية؛ مما ضايق الدولة العثمانية[104].

وقررت الدولة العثمانية الرد على تصرفات إمارة الكويت الاقتصادية ضدها بأن أرسلت مديراً عثمانياً إلى الكويت لإدارة مينائها، يصطحبه خمسة جنود لحمايته في 1317هـ / 2 سبتمبر 1899م، ولكن حاكم إمارة الكويت رفض استقبالهم وأجبر المدير على العودة إلى ولاية البصرة، ثم صدرت أوامر من الباب العالي إلى ولاية البصرة بعدم إدارة ميناء الكويت عثمانياً[105].

4 - سياسة التهديد بالقوة العسكرية

أخذت الدولة العثمانية تتجه إلى الضغط العسكري على إمارة الكويت وخاصة بعد حدوث معركة الصريف في 1318هـ / 1901م بين قوات الشيخ مبارك بن صباح والأمير عبد العزيز بن رشيد حاكم حائل، التي انتهت بهزيمة قوات الشيخ مبارك وقتل كثير من رجاله، بينما أصيب هو بجرح في المعركة[106] ولكنه عاد سالماً إلى الكويت[107]، وعقب ذلك بدأ يظهر الضعف السياسي والعسكري بوضوح في الكويت[108]، وقد أدركت الدولة العثمانية هذا الضعف لدى الشيخ مبارك وعدم قدرته العسكرية على الدفاع عن إمارته، فبادرت إلى وضع الخطط العسكرية لزيادة نفوذها على الإمارة، وبالفعل طلبت من مشير الفيلق السادس العسكري في بغداد أحمد فيض[109] تشكيل قوة عسكرية من عشرة طوابير[110]، (ثمانية آلاف عسكري) بقيادة محمد باشا الداغستاني الذي

سار بالقوات إلى ولاية البصرة استعداداً للهجوم على إمارة الكويت[111]، بل كانت خطة الدولة العثمانية أوسع من ذلك؛ إذ صدرت الأوامر بالاستعداد العسكري للهجوم على الإمارة من أربع جهات، تمثلت فيما يلي : قوات الفرسان تهاجم الشمال ناحية (البصرة والزبير)، وقوات المشاة تهاجم من الجنوب ناحية إقليم الأحساء، ومن ناحية الغرب تهاجم قوات عبد العزيز بن رشيد، والمشاة، وشرقاً يتم إنزال قوات بحرية تساند القوات البرية[112].

وكانت الحكومة البريطانية تراقب الوضع عن كثب، وتمثل ذلك في النشاط السياسي في العاصمة العثمانية (الأستانة)[113]؛ حيث بدأ السفير البريطاني لدى الدولة العثمانية أوكنور (O'Conner) بالضغط مهدداً بأن حكومته سترد سياسياً وعسكرياً في حالة بدء الهجوم العثماني على إمارة الكويت ؛ مما جعل السلطان العثماني يرسل برقية بتاريخ 1318هـ / 30 إبريل 1901م إلى ولاية البصرة يطلب تأجيل الحملة العسكرية العثمانية حتى إشعار آخر[114].

وقد سعى محسن باشا والي البصرة الذي كان صديقاً للشيخ مبارك إلى إحباط تنفيذ الخطة العسكرية التي تستهدف زيادة النفوذ على إمارة الكويت موضحاً أن ذلك قد يؤدي إلى التصادم مع الحكومة البريطانية، معرباً عن أنه سوف يتدخل لحل كل المشكلات مع حاكم الإمارة بالطرق الدبلوماسية وجعله يعلن ولاءه للدولة العثمانية والسلطان[115]، وخاصة أن لحاكم الإمارة مواقف إيجابية مع السلطات العثمانية خلال السنوات السابقة لعام 1318هـ/ 1901م.

وبناء على ذلك قام محسن باشا والي البصرة بزيارة حاكم الكويت الشيخ مبارك بن صباح في 29 محرم 1319هـ / 1901م، واستقبله الشيخ جابر بن مبارك[116]، (1334 – 1335هـ / 1915 – 1917م) في قرية الجهراء[117]، ومعه 400 فارس، وعقد اجتماعاً مع الشيخ مبارك وأخبره بالحملة العسكرية المجهزة ضده ومخططات الدولة العثمانية للقضاء على حكمه، وطلب منه السفر معه إلى منطقة الفاو وإرسال برقية إلى الباب العالي يؤكد فيها الولاء للدولة العثمانية والسلطان. وفعلاً نفذ الشيخ مبارك ما طلب منه ؛ مما جعل القوات العثمانية

تكف عن المخططات العسكرية للهجوم على إمارة الكويت، وتعود إلى مدينة بغداد[118]، ثم أصدرت الدولة العثمانية أمراً اعتبرت فيه الشيخ مبارك "قائمقام" رسمياً على قضاء الكويت[119]، ولكن الشيخ لم يكن يعترف بهذا من الناحية العملية، ويعتبر نفسه حاكماً مستقلاً عن الدولة العثمانية، غير أنه كان يجاريها اتقاء شرها أحياناً، ويلجأ إلى دبلوماسية المراوغة أحياناً أخرى.

وعلى الرغم من انتهاء الخطر العسكري المباشر على إمارة الكويت بعد تدخلات والي البصرة محسن باشا فإن خطراً عسكرياً جديداً بدأ يظهر من حلفاء الدولة العثمانية، متمثلاً في قوة الأمير عبدالعزيز بن رشيد حاكم مدينة حائل، الذي انتصر على قوات الشيخ مبارك في معركة الصريف عام 1318هـ / 1901م، وكان يريد تحقيق أهداف بعيدة المدى، وهي السيطرة على إمارة الكويت التي تعتبر بالنسبة إليه مركزاً اقتصادياً مهماً[120]، معتمداً في ذلك على مساندة الدولة العثمانية له من الناحية السياسية والعسكرية[121].

وبناء على ذلك اتجهت قوات ابن رشيد إلى إمارة الكويت في شهر جمادى الآخرة 1319هـ/ نوفمبر 1901م، وتمكنت من احتلال صفوان[122]، حاول بعدها الهجوم على قرية الجهراء غير أنه لم يستطع لوجود قوات للشيخ مبارك فيها، فشن هجوماً على قافلة لقبيلة مطير كانت خارجة من مدينة الكويت بالقرب من منطقة وارة[123] جنوب غرب مدينة الكويت، ونهب منها 600 رأس من الأغنام وكثيراً من الإبل، تعود جميعها إلى ممتلكات أهالي الكويت[124]، واقترب ابن رشيد من مدينة الكويت لكنه أدرك أن هناك استعدادات لصد أي هجوم على المدينة[125]، فاضطر إلى الانسحاب والتمركز حول آبار الحفر[126]، التي تبعد عن مدينة الكويت باتجاه الجنوب الغربي نحو ثلاثة أيام أو أربعة سيراً على الجمال[127]، واستمر تمركزه لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر مترقباً الفرصة المناسبة لمهاجمة مدينة الكويت[128]، وأخيراً غادر ابن رشيد آبار الحفر عائداً إلى مدينة حائل بعد أن وجد صعوبة في انتظاره دون أن يحقق هدفه المنشود[129].

لكن ابن رشيد استمر في تهديداته الهجومية على إمارة الكويت ؛ ففي 21 رمضان 1320هـ/ ديسمبر 1902م أعد قوة عسكرية، قوامها سبعمائة رجل

مسلح، قامت بالهجوم على القبائل التابعة للشيخ مبارك بالقرب من قرية الجهراء، ونهب نحو سبعين بيتاً من بيوتها، لكن القبائل الأخرى بادرت إلى مساعدتها، وطرد ابن رشيد الذي نزح بعيداً عن أراضي الكويت[130].

المحور الثالث

إمارة الكويت وتعاونها مع الحكومة البريطانية في مقاومة الوجود العثماني (1316 – 1334هـ/ 1899 – 1915م)

نتيجة للوضع غير المستقر لإمارة الكويت سياسياً وعسكرياً بعد معركة الصريف 1318هـ/ 1901م وتحركات الدولة العثمانية والقوى المحلية عسكرياً ضدها بدأت الحكومة البريطانية تتحرك لتفعيل اتفاقية 1316هـ/ 1899م واتخاذ كل الإجراءات لحماية إمارة الكويت من الأخطار الخارجية، وقد قامت بريطانيا بإرسال ثلاث سفن حربية إلى السواحل الكويتية كرسالة تهديد لقوات ابن رشيد الذي اندحر عندما شاهد هذه السفن[131]، وفي 1320هـ/ 24 أغسطس 1902م أصدر قائد السفينة العسكرية (برسيوس) إنذاراً إلى قائد السفينة العثماني بعدم إنزال قوات عسكرية عثمانية على أراضي الكويت ؛ مما جعلها تعود إلى ميناء البصرة[132].

والجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية كانت تسعى دائماً لحل المشكلات بين القوى المحلية في منطقة الخليج العربي بالطرق الدبلوماسية ولا تفضل استخدام القوة العسكرية إلا عند الضرورة، وبناء على ذلك طلب كيرزون[133] نائب الملك البريطاني في الهند من الكولونيل العقيد كمبول (Kemball) – المقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي – العمل على عقد هدنة أو معاهدة سلام بين ابن رشيد والشيخ مبارك بن صباح، فقام كمبول (Kemball) بزيارة الشيخ مبارك في 1319هـ/ أغسطس 1901م، وعرض عليه موضوع الهدنة أو معاهدة السلام مع ابن رشيد، فوافق على ذلك بشرط أن يقوم بالوساطة بينهما الشيخ خزعل بن مرداو[134]، (1315 – 1344هـ/ 1897 – 1925م) حاكم إمارة المحمرة (عربستان)[135]، وفي الوقت نفسه أصدر كمبول (Kemball) أمراً إلى

القنصل البريطاني في البصرة بمقابلة وكيل ابن رشيد في البصرة لعرض الموضوع عليه، ولكن المشكلات بين بريطانيا والدولة العثمانية أفسدت هذه الدبلوماسية البريطانية لحل المشكلات بين حكام الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية[136].

والواقع أن الحكومة البريطانية قد حذرت الشيخ مبارك بن صباح بعد معركة الصريف 1318هـ / 1901م من مطاردة المهاجمين لإمارة الكويت خارج الأراضي الكويتية وخاصة ابن رشيد[137]؛ مما جعل الشيخ مبارك يوضح للمقيم السياسي البريطاني في الخليج الكولونيل (كمبول Kemball): إن صد أي خطر على إمارة الكويت مسؤوليته تقع على عاتق الحكومة البريطانية بناء على اتفاقية 1316هـ/ 1899م بالإضافة إلى عدم مخالفتي لأوامر الحكومة البريطانية بمطاردة المهاجمين خارج الأراضي الكويتية[138]. ولأهمية الوضع السياسي والعسكري بين الحكومة البريطانية وإمارة الكويت قام الكولونيل (كمبول) بزيارة رسمية إلى إمارة الكويت وقابل الشيخ مبارك في1321هـ/ 18 يناير 1903م، ودار النقاش بينهما حول الأخطار التي تحيط بالإمارة وخاصة خطر ابن رشيد، وحول الأوضاع السياسية والعسكرية وكيفية تفعيل الدور البريطاني لحماية إمارة الكويت[139]، وأخيراً، انتهى خطر الأمير عبدالعزيز بن رشيد على إمارة الكويت في صفر عام 1324هـ/ إبريل 1906م عندما قتل في معركة روضة مهنا[140].

أما القوة الأخرى التي تحالفت مع الدولة العثمانية ضد إمارة الكويت فتمثلت بالشيخ يوسف بن عبد الله الإبراهيم، بعد أن اعترفت الدولة العثمانية به حاكماً على منطقة الدورة[141]، في ولاية البصرة، وشجعته على مهاجمة إمارة الكويت ؛ ففي محرم 1315هـ/ 30 يونيو 1897م أعد قوة عسكرية مكونة من 13 سفينة بمساندة أبناء أخوي الشيخ مبارك، وتحرك نحو السواحل الكويتية لكن الشيخ مبارك وصله إنذار بالهجوم، فاستعد لذلك بكل ما يملك من قوة ؛ مما أفشل حملة يوسف الإبراهيم[142].

ونتيجة لهذا الهجوم طلب الشيخ مبارك بن صباح من والي البصرة عارف باشا[143]، التصدي لخطر يوسف الإبراهيم على إمارة الكويت ومعاقبته، ولكنه رفض التدخل للحد من تدخلات يوسف الإبراهيم في إمارة الكويت، ويعود هذا

الرفض إلى الرشوة التي قدمت للوالي من قبل يوسف الإبراهيم، التي بلغت 3 آلاف ليرة عثمانية، بالإضافة إلى الهدايا الأخرى[144].

ويتضح لنا من ذلك مدى ضعف الإدارة السياسية والعسكرية في ولاية البصرة وكيفية اختراقها بالرشاوى المالية ؛ مما أضعف النفوذ العثماني - لاحقاً - في منطقة العراق والخليج العربي.

وبناء على التسهيلات المستمرة التي تقدمها الدولة العثمانية ليوسف الإبراهيم فقد أعد قوة عسكرية بحرية بمساعدة أبناء الشيخ محمد والشيخ جراح، وهي تتمثل في سفينتين، وتحرك للهجوم على إمارة الكويت في عام 1320هـ/ سبتمبر 1902م بهدف احتلالها واغتيال الشيخ مبارك بن صباح[145]، وهو ما جعل الشيخ مبارك يطلب المساعدة العسكرية الفورية من الحكومة البريطانية، المتمثلة في المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، وعندما علم بتقدم هذه القوة العسكرية نحو إمارة الكويت بناء على اتفاقية عام 1316هـ/ 1899م أرسلت له السفينة الحربية البريطانية " لابوينج " (Lapwing) التي أخذت تراقب تحركات السفينتين المهاجمتين حتى أجبرتهما على الفرار والتوجه نحو الساحل الإيراني، وحدث تبادل إطلاق نار بين القوات المهاجمة والقوات البريطانية، أدى إلى قتل ضابط بريطاني وجرح اثنين من العساكر البريطانية، وقتل ستة أشخاص من المهاجمين، ومع ذلك تمت السيطرة على السفينتين المهاجمتين، وهما ملك ليوسف الإبراهيم، ورستا في ميناء البصرة للتحقيق معهما[146].

ونتيجة للأوضاع الأمنية المضطربة في شمال الخليج العربي والهجمات التي تتعرض لها السفن العسكرية البريطانية من داخل أراضي الدولة العثمانية غضبت الحكومة البريطانية في لندن، وطلبت من سفيرها في الأستانة السيد ن. أوكنور (O'Connor) تقديم مذكرة شديدة اللهجة إلى الباب العالي (السلطان) يطلب فيها من الدولة العثمانية معاقبة يوسف الإبراهيم وأبناء شقيقي الشيخ مبارك ونفيهم من ولاية البصرة، والتأكيد للدولة العثمانية أنه لا يمكن القبول بأن تستخدم منطلقاً لإعداد حملات عدوانية عسكرية بحرية ضد إمارة الكويت

والسفن البريطانية[147]، وانتهى التحقيق من قبل الدولة العثمانية بإحراق السفينتين المهاجمتين عقاباً لهما، وقد وافقت بريطانيا على ذلك الإجراء[148]، بالإضافة إلى صدور قرار من الباب العالي في 1321هـ/ يناير 1903م بنفي يوسف الإبراهيم من ولاية البصرة، ولكنه لم ينفذ وهرب إلى مدينة حائل. وكانت هذه الإجراءات نتيجة الضغوط البريطانية على الدولة العثمانية عندما أدركت الحكومة البريطانية أن الهجمات العسكرية المباشرة على إمارة الكويت أصبحت تؤثر سياسياً وعسكرياً على الوضع البريطاني في منطقة الخليج العربي[149].

أدرك يوسف الإبراهيم عجزه عن القيام بهجوم على إمارة الكويت لوجود السفن البحرية العسكرية البريطانية التي أخذت تدافع عنها بشكل رسمي ؛ وذلك بناء على اتفاقية 1316هـ/ 1899م؛ فاتخذ سياسة عسكرية جديدة تمثلت في القوة البرية؛ ففي عام 1320هـ/ ديسمبر 1902م شكل قوة برية بمساعدة مبارك عذبي الصباح[150] وخالد بن عون وشيخ الزبير، وبلغ قوام القوة 200 رجل، هاجموا قبائل الشيخ مبارك بالقرب من قرية الجهراء، ولكن رجال الشيخ مبارك استطاعوا صد الهجوم البري، وهزموا المهاجمين، واستولوا على كثير من الغنائم، مثل الأغنام والإبل التي يمتلكها يوسف الإبراهيم[151].

وبعد هذه الهزائم العسكرية البحرية والبرية ليوسف الإبراهيم بدأت قوته تضعف تدريجياً حتى انتهى خطره بوفاته في شهر ذي الحجة من عام 1324هـ/ 25 ديسمبر 1907م، وهو في طريقه من مدينة حائل إلى المدينة المنورة[152].

وكانت الدولة العثمانية قد اتبعت عدة أساليب سياسية لمضايقة الشيخ مبارك والسيطرة سياسياً على إمارة الكويت وإبعادها عن حضن الحكومة البريطانية، لكن هذه الأساليب لم تحقق أهداف الدولة العثمانية المعلنة ؛ مما جعل تفكيرها يتحول إلى سياسة استخدام القوة العسكرية المباشرة للسيطرة على أجزاء من الأراضي الكويتية، وتحقيق أهدافها المعلنة وغير المعلنة.

ففي يناير عام 1320هـ/ 1902م تحركت الحاميات العسكرية العثمانية بقوة من الفرسان الأكراد، سيطرت على أجزاء من شمال إمارة الكويت تمثلت في أم قصر[153]، وجزيرة بوبيان[154]، وصفوان، ثم بدأت بإنشاء محطات للبريد

العثماني في بوبيان وأم قصر[155]، وفي الطرف الشرقي من جزيرة بوبيان أسس العثمانيون مركزاً ومخزناً للأسلحة تحرسه سرية حربية صغيرة، يبلغ قوامها 20 عسكرياً تحت قيادة ضابط عسكري[156]، وفي أم قصر قام العثمانيون بإنشاء معسكر يتكون من عشر خيام وبرج طيني للمراقبة، وسور حول المعسكر، ويضم المعسكر 40 عسكرياً[157]، ويأتي هذا تأكيداً للسيطرة وأن الإمارة جزء من الأراضي العثمانية.

لذلك كان من الضروري بدء تحرك سياسي وعسكري للشيخ مبارك بن صباح لإنهاء هذه السيطرة أو عدم تماديها أكثر من ذلك، ومن هذا المنطلق قدم احتجاجاً رسمياً لدى الدولة العثمانية على سيطرتها على أراضيه بالقوة العسكرية موضحاً الأدلة والبراهين التي تؤكد أنها أراض كويتية حرة منذ تأسيس إمارة الكويت خلال القرن السابع عشر الميلادي[158].

وجاء رد الدولة العثمانية مخيباً لآمال الشيخ مبارك؛ فقد بين وزير الخارجية العثماني توفيق باشا في مذكرة إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) بتاريخ 14 من ذي الحجة 1319هـ/ 1902م أن أم قصر وجزيرة بوبيان ليستا تابعتين لإمارة الكويت[159]، بالإضافة إلى أن الدولة العثمانية ترى - بحسب سياستها ووضعها في المنطقة - أن إمارة الكويت جزء من أراضي الدولة العثمانية، والشيخ مبارك بن صباح معين "قائمقام" من قبلها، وتدفع له مخصصات مالية، وهو لا يتمتع أصلاً بصلاحية سياسية وعسكرية إلا بموافقة الدولة العثمانية[160].

ولكن الشيخ مبارك رفض رفضاً قاطعاً - جملة وتفصيلاً - كل ما تناولته الدولة العثمانية حول عدم استقلالية إمارة الكويت؛ إذ كان يعتبر نفسه مستقلاً عن الدولة العثمانية، وما يؤكد ذلك عدم اعتراضها على الخطابات الرسمية التي يرسلها إليها بالتوقيع أنه حاكم الكويت ورئيس قبائلها، وهو ما يدل على استقلالية إمارته[161].

والحقيقة أن الدولة العثمانية كانت تثير وضع الاستقلالية عندما تريد الضغط على الشيخ مبارك بن صباح سياسياً وعسكرياً واقتصادياً؛ حتى يساير

سياستها، ولكنه كان يرفض دائماً سياسة الدولة العثمانية ويتبع سياسة مصالح إمارته في المنطقة، والدليل على ذلك عقده اتفاقية 1316هـ/ 1899م مع الحكومة البريطانية.

وبناء على ذلك تحرك الشيخ مبارك بن صباح نحو الحكومة البريطانية وأبلغ المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي الكولونيل كمبول (Kemball) بالوضع، وطلب منه التدخل لإبعاد القوة العثمانية العسكرية عن أراضيه بناء على اتفاقية 1316هـ/ 23 يناير 1899م، التي تنص على حماية الإمارة من الأخطار الخارجية[162]، والحد من تقدم القوات العثمانية إلى أكثر من ذلك[163].

وبناء على ذلك بدأت بريطانيا تتحرك سياسياً وعسكرياً للحصول على معلومات حول الوضع الجديد الخاص بالسيطرة على أجزاء من أراضي الكويت الشمالية ؛ فسياسياً عقد السفير البريطاني أوكنور (O'Conner) اجتماعاً مع ناظر الخارجية (وزير الخارجية) العثماني توفيق باشا[164]، بتاريخ 14 من ذي الحجة 1319هـ/ 1902م وتباحثا حول إرسال قوات عسكرية عثمانية للسيطرة على أجزاء من أراضي إمارة الكويت الشمالية، وحذر السفير البريطاني وزير الخارجية العثماني من حدوث مشكلات بين الدولتين بسبب هذا الوضع، وخاصة أنها أراض تابعة لإمارة الكويت، فرد وزير الخارجية بأن هذه الأراضي تابعة للدولة العثمانية[165]. ونستخلص من هذا الاجتماع أن الوضع السياسي والعسكري كان مضطرباً بين الدولتين بسبب السيطرة العثمانية على أجزاء من أراضي الكويت الشمالية.

أما عن التحرك العسكري البريطاني، فقد طلبت الحكومة البريطانية من السفينة الحربية سفنكس (Sphinx) التوجه إلى المناطق الشمالية من إمارة الكويت المسيطر عليها من قبل الدولة العثمانية لتحري الأمر وتعرف مدى صحة السيطرة والقوة العسكرية العثمانية الموجودة هناك، وقامت السفينة فعلاً بزيارة إلى المناطق الشمالية للكويت عام 1319هـ/ 14 – 19 فبراير 1902م، وأرسل قائدها الكابتن كمب (Kemp) تقريراً مفصلاً يؤكد السيطرة والتعديات العثمانية على الأراضي الكويتية الشمالية[166]؛ مما جعل المقيم السياسي البريطاني في منطقة

الخليج العربي كمبول (Kembeall) يطلب من الباب العالي (السلطان) الانسحاب الفوري من أراضي شمال إمارة الكويت ؛ حيث إن الموضوع اكتسب أهمية دولية، ولم يعد محلياً، وأيده في ذلك نائب الملك في الهند كيرزون[167]، وعلى الرغم من التحركات البريطانية الدبلوماسية والعسكرية فإن الشيخ مبارك بن صباح كان يعتبرها مخيبة للآمال؛ حيث إنه كان يريد إنذاراً مباشراً وفورياً من الحكومة البريطانية إلى الدولة العثمانية بالانسحاب فوراً من الأراضي الكويتية المسيطر عليها وإلا سوف تستخدم الحكومة البريطانية القوة العسكرية تنفيذاً لاتفاقية 1316هـ / 1899م ضدها، ولكن هذا لم يحدث.

إن الحكومة البريطانية لم تكن لترغب بالتصادم العسكري المباشر مع الدولة العثمانية وتفضل الاتجاه إلى حل مشكلاتها معها بالطرق الدبلوماسية – قدر المستطاع –، وطالبت بالتفاوض معها لتحديد مناطق النفوذ البريطاني بالنسبة إلى الخليج العربي ولا سيما إمارة الكويت[168]، وطلبت الدولة العثمانية من سفيرها في لندن تقديم احتجاج لوزارة الخارجية البريطانية على تحركات السفن الحربية البريطانية في المياه العثمانية شمال الكويت[169]، وفي 1320هـ/ 16 مارس 1902م رأت الحكومة البريطانية صعوبة إثبات أن الأراضي الكويتية المسيطر عليها من قبل الدولة العثمانية تابعة لإمارة الكويت[170] على الرغم من احتجاج الحكومة البريطانية ضد الدولة العثمانية على سيطرتها على أراضي الكويت، وحدوث خروقات لسياسة الإبقاء على الوضع الراهن، ومطالبة الدولة العثمانية بإنهاء هذه السيطرة بأسرع وقت[171]، وفي عام 1320هـ/ 1903م اقترحت الحكومة البريطانية إقامة نقطة عسكرية كويتية على الطرف الشمالي للجزيرة في مواجهة المركز العثماني سواء انسحبت القوات العثمانية أم لم تنسحب، وهذا يؤكد أن الجزيرة تابعة لإمارة الكويت[172].

والملاحظ أن هناك تضارباً وعدم اتفاق في السياسة بين المسؤولين البريطانيين في قضية السيطرة على أراضي الكويت الشمالية ؛ ففي 1319هـ/ 14 مارس 1902م طلب المقيم السياسي البريطاني في الخليج كمبول (Kembeall) من الشيخ مبارك بن صباح تشكيل قوة عسكرية لطرد القوات العثمانية من

المناطق الشمالية، وفعلاً شكلت قوة قوامها 40 رجلاً، اتجهت إلى الصبية[173]، وأخذت تضايق القوات العثمانية، ولكن هذا التوجه البريطاني قابله توجه آخر تمثل في رسالة أرسلت في 1320هـ/ 14 مارس 1902م من وزير خارجية الحكومة الهندية البريطانية إلى المقيم السياسي في الخليج العربي يطلب منه نصح الشيخ مبارك بعدم معارضة الدولة العثمانية، وترك موضوع السيطرة على أراضيه للحكومة البريطانية لتنظر في الموضوع[174]، ونتج عن هذا التضارب في التوجهات البريطانية استمرار السيطرة على أراضي الكويت الشمالية من قبل الدولة العثمانية.

وفي عام 1325هـ/ 1907م شكلت الحكومة البريطانية لجنة لتخطيط الحدود بين إمارة الكويت وولاية البصرة؛ حيث قررت اعتبار جزيرة بوبيان خاضعة لإمارة الكويت بشكل رسمي[175]، وهذا يعتبر تطوراً جديداً في الاهتمام بالأراضي الشمالية لإمارة الكويت وازدياد الضغط السياسي البريطاني على الدولة العثمانية.

وكانت السيطرة العثمانية على أراضي الكويت الشمالية عسكرياً مهدت لوضع جديد بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية للتباحث حول كيفية إنهاء هذا الوضع وعدم تكراره مرة أخرى، وبدأت بالتحرك سياسياً لتحديد الحدود السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات العربية في منطقة الخليج العربي، التي ترتبط باتفاقيات دبلوماسية مع الحكومة البريطانية، ومن ضمنها إمارة الكويت.

وفعلاً بدأت المباحثات الرسمية بين الدولتين لتحديد الحدود بينهما منذ عام 1330هـ/ 1911م حتى عام1331هـ/ 1913م[176]، وتناولت العديد من موضوعات الخلاف بين الحكومتين بشأن مناطق النفوذ في الخليج العربي، ومنها - على سبيل المثال - مسألة شط العرب وتنظيم ولاية العرش في أسرة آل صباح، وإنهاء السيطرة العثمانية لشمال الكويت[177].

وأخيراً، انتهت هذه المباحثات بتوقيع اتفاقية (1913م الإنجليزية - التركية) بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية حول القضايا ذات المصالح المشتركة بين الطرفين في خليج البصرة (العربي)، والاتفاق كان محرراً باللغة

الفرنسية على اعتبارها اللغة الدبلوماسية في ذلك الوقت، ومرفقاً بخريطة لاتينية، وله ترجمة عثمانية، وجاء الاتفاق في خمسة فصول، اشتملت على ثماني عشرة مادة، الفصل الأول جاء في عشر مواد خاصة بالكويت، والفصل الثاني اشتمل على مادتين خاصتين بقطر، والفصل الثالث ضم ثلاث مواد خاصة بالبحرين، والفصل الرابع احتوى على مادة واحدة تتعلق بشؤون مياه الخليج العربي، والفصل الخامس تكون من مادة تتعلق بشؤون لجنة تحديد الحدود المتفق عليها بين الحكومتين، وقد وقعت الاتفاقية من قبل إبراهيم حقي باشا السفير العثماني في لندن والسيد إدوارد جري (Edward Grey) وزير الخارجية البريطاني مندوبين عن حكومتيهما[178].

وهكذا، تضمنت اتفاقية 1331هـ/ 1913م أول تحديد للحدود الرسمية بين ولاية البصرة (العراق) وإمارة الكويت، واعتبرت الأجزاء التي احتلت عام1320هـ/ 1902م جزءاً من أراضي إمارة الكويت، واستطاع الشيخ مبارك انتزاع أراضيه بالطرق الدبلوماسية والتحرك الدولي[179].

وتدل هذه الاتفاقية على ضعف الدولة العثمانية وبداية فقدها السيطرة على الأراضي العربية، وكانت هناك توجهات وتحركات من قبل الحكومة البريطانية بتشجيع العرب على استرداد بلادهم التي تسيطر عليها الدولة العثمانية، وخاصة إذا ما أعلنت الدولة العثمانية وقوفها إلى جانب ألمانيا في الحرب ضد بريطانيا وحلفائها[180].

وفعلاً عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ضد بريطانيا في 1332هـ/ 5 نوفمبر 1914م[181] بدأت الحكومة البريطانية تتجه بمسارين متوازيين؛ هما: استخدام القوة العسكرية والدبلوماسية في أثناء فترة الحرب العالمية الأولى (1322 - 1337هـ/ 1914 - 1918م) بهدف إضعاف الدولة العثمانية والهيمنة على الأراضي العربية التي تسيطر عليها، نكاية بها وعقاباً لها لدخولها الحرب ضدها، وبدأت بالمسار العسكري فتحركت القوات البريطانية من الهند مباشرة نحو العراق، وتم احتلال منطقة الفاو جنوب البصرة في 17 من ذي الحجة 1332هـ/ 6 نوفمبر 1914م، ثم احتلال مدينة البصرة في 3 من محرم

1333هـ/ 22 نوفمبر 1914م[182]، وانتهت القوات البريطانية باحتلال مدينة بغداد في 1335هـ/ 11 مارس 1917م، وبدأ تاريخ جديد للعراق ومنطقة الخليج العربي، ومن ضمنها الكويت[183].

وقد أخبر الكولونيل نوكس (Knox) نائب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، الشيخ مبارك بالتحركات العسكرية البريطانية ضد الدولة العثمانية في البصرة، فرد عليه برسالة في 24 محرم 1333هـ/ 1914م، يعلن فيها وقوفه مع الحكومة البريطانية وسعادته بخروج الدولة العثمانية من البصرة نهائياً[184].

أما المسار الدبلوماسي للتحركات البريطانية للسيطرة على الأراضي العربية التابعة للدولة العثمانية، فقد تمثل بعقد اتفاقية سايكس بيكو عام 1335هـ/ 1916م، التي انتهت بالنفوذ البريطاني على العراق كلها وفلسطين، والنفوذ الفرنسي على سوريا ولبنان[185]، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر سان ريمو في إيطاليا عام 1338هـ/ 1920م، الذي أكد - بشكل رسمي - الانتداب البريطاني على كل من العراق وفلسطين، وشرقي الأردن، والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان[186].

وهكذا تحقق لبريطانيا حلمها الكبير؛ حيث بدأت بالسيطرة على منطقة الخليج العربي بعقد عدة اتفاقيات، منها - على سبيل المثال - اتفاقية 1316هـ/ 1899م مع الكويت، وانتهت باحتلال الأراضي العربية بعد الحرب العالمية الأولى عام 1337هـ/ 1918م، التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية، وبدأت بالعمل على تشكيل الدول العربية في المنطقة بحسب سياستها وأهدافها الاستعمارية[187].

وهكذا نرى أن الشيخ مبارك بن صباح كان له دور وجهد واضح في مقاومة الوجود العثماني للحد من السيطرة المباشرة على إمارة الكويت، بالتعاون مع الحكومة البريطانية التي أدت دوراً دبلوماسياً وعسكرياً لمقاومة خطر الدولة العثمانية والقوى المحلية على الكويت، حتى انتهى هذا الخطر بخروج الدولة العثمانية نهائياً من الأراضي العربية التي كانت تسيطر عليها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وأخذت الحكومة البريطانية تخطط عسكرياً ودبلوماسياً للسيطرة على هذه الأراضي لتحل محل الدولة العثمانية.

وهكذا اطمأن الشيخ مبارك على وضع إمارته وشعبه، ومع نهاية هذا الوضع انتقل الشيخ مبارك إلى جوار ربه في 21 من محرم 1334هـ/ 29 من نوفمبر 1915م[188].

الخاتمة

لا شك أن الأهمية الاستراتيجية لموقع إمارة الكويت على الجزء الشمالي الغربي للخليج العربي جعل الدولة العثمانية تخطط للسيطرة عليها بكل ما تملك من قوة، وخاصة في عهد الشيخ مبارك بن صباح (1313 – 1334هـ/ 1896 – 1915م). وقد وجد هذا التحرك السياسي العسكري للدولة العثمانية نحو الكويت عذراً عندما سيطر الشيخ مبارك على الحكم بالقوة عام 1313هـ/ 1896م؛ فخططت لطرده من الإمارة بشتى الطرق معتمدة على قوتها السياسية والعسكرية، بالإضافة إلى القوة المحلية المعادية لحاكم الكويت، المتمثلة في قوة يوسف الإبراهيم وابن رشيد حاكم حائل.

وهنا أدرك الشيخ مبارك الخطر المحدق به من قبل الدولة العثمانية والقوى الأخرى، وكان من السياسات التي اعتمد عليها لمواجهة هذا الخطر استخدامه سياسة اللين والهوادة؛ فوجدناه يرسل برقية إلى رئيس الوزراء العثماني بتاريخ 1 يوليو 1896م يبين له فيها ولاءه للدولة العثمانية، وهو ما أخر التحركات العسكرية نحو الإمارة.

وأخيراً اتضح للشيخ مبارك أن الوضع بدأ يتدهور تدريجياً، ويشكل خطراً يتهدد إمارته بالضياع؛ مما جعله يفكر بخطة بعيدة المدى ومغامرة في الوقت نفسه، وهي التوجه إلى الحكومة البريطانية التي طلب منها عقد اتفاقية معها بما يخدم مصالح الطرفين، وفعلاً عقدت بينهما اتفاقية 23 يناير 1899م.

ومن هنا بدأت الحكومة البريطانية الدخول في مجال مقاومة الوجود العثماني لصالح إمارة الكويت، وأصبح هناك قوة أخرى تواجه الدولة العثمانية ؛ مما ساعد على الحد من تهديداتها المستمرة للإمارة، واستمر هذا الوضع حتى خروج الدولة العثمانية نهائياً من العراق مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام

1337هـ/ 1918م، واحتلال بريطانيا للأراضي العربية التي خرجت منها الدولة العثمانية.

ولابد أن نوضح حقيقة، هي أن اتفاقية 1316هـ/ 1899م بين بريطانيا والكويت دليل على بعد النظر السياسي والعسكري للشيخ مبارك؛ حيث إنها كفلت بقاء كيان إمارة الكويت وحمايته، وسط أمواج التغييرات السياسية والعسكرية التي برزت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

الهوامش والمراجع

(1) إبراهيم، أحمد: **مدينة الكويت**، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2009م، ص 32 – 33.

(2) للمزيد حول هذا الموضوع:

– انظر: لوريمر، ج، ج: **دليل الخليج**، التاريخي، ج 3، قطر: مطابع علي بن علي، طبعة منقحة، قسم الترجمة بمكتب أمير قطر خليفة بن حمد آل ثاني، 1975م، ص 1534.

(3) الشيخ مبارك بن صباح: الحاكم السابع للكويت، ولد في 25 من ذي القعدة 1313هـ، الموافق 17/ 5/ 1896م، اتصف بالشجاعة، والذكاء السياسي والغيرة على مصالح الكويت، حدث عداء بينه وبين الدولة العثمانية؛ مما جعله يعقد اتفاقية مع الحكومة البريطانية في 23 يناير 1899م. اهتم بالعلم وقام بتأسيس المدرسة المباركية عام 1911م، توفي في 27 نوفمبر 1915م.

– انظر: شهاب، يوسف: **الكويت عبر التاريخ**، ط 1، الكويت: 1410هـ/ 1989م، ص 38 – 64. (د. ن).

(4) جماعة العتوب: هم جماعات كبيرة من العشائر، ترجع إلى قبيلة عنزة العربية شمال شبه الجزيرة العربية. والعتوب ثلاثة فروع (آل صباح، آل خليفة، الجلاهمة).

– انظر: الصباح، ميمونة خليفة: نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، ع 46، س 12، الكويت: جامعة الكويت، رجب 1406هـ/ إبريل 1986م، ص 14.

(5) الرشيد، عبد العزيز: **تاريخ الكويت**، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، 1978م، ص 33.

(6) الزبارة: قرية تقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر على بعد خمسة أميال من جنوب خور حسان، ص2595.

– لوريمر، ج، ج: **دليل الخليج**، الجغرافي، ج 7، قطر: مطابع علي بن علي (د. ت)، ص2595.

(7) الكويت: تصغير لكلمة (كوت) وتعني القلعة.

- انظر : الفرحان، فرحان : **معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت**، ط 1، الكويت: الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية، 1419هـ/ 1999م، ص 235.

(8) أبو حاكمة، أحمد مصطفى : **تاريخ الكويت الحديث (1750 - 1965م)**، ط 1، الكويت : ذات السلاسل، 1984م، ص 22 - 23.

- اختلف كثير من المؤرخين في تحديد السنة التي وصل فيها العتوب إلى أراضي الكويت فهناك من حدد وصولهم في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، وتؤكد وثيقة عثمانية أن العتوب وصلوا إلى مدينة البصرة عام 1113هـ/ 1701م، ثم طلب منهم الخروج حيث استقروا في أراضي الكويت عام 1113هـ/ 1701م، وبما أن الأحداث التاريخية تعتمد على الأدلة والوثائق، فإن آخر الأدلة التاريخية الوثائقية - بحسب قول الأستاذة الدكتورة ميمونة خليفة الصباح - تؤكد أن العتوب وصلوا إلى أرض الكويت عام 1022هـ/ 1613م.

- انظر : المنصور، عبد العزيز : **التطور السياسي لقطر ما بين (1868 - 1916م)**، ط 2، الكويت : ذات السلاسل، 1400هـ/ 1980م، ص 17.

- الغنيم، يعقوب يوسف : **الكويت تواجه الأطماع**، الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1418هـ/ 1998م، ص 46.

- **الأرشيف العثماني** : اسطنبول، دفتر المهمات رقم 111، رسالة مرسلة من والي البصرة علي باشا إلى السلطان العثماني (بدون تاريخ).

- الصباح، ميمونة خليفة : **تأسيس الكويت الحديثة**، الكويت : وزارة التربية، إدارة التطوير والتنمية، ص 2، (د. ت).

(9) الشملان، سيف مرزوق: **من تاريخ الكويت**، ط 2، الكويت : ذات السلاسل، 1406هـ/ 1986م، ص 116.

- تاريخ الكويت، ص 109.

(10) التميمي، عبد المالك خلف : **أبحاث في تاريخ الكويت**، ط 1، الكويت : دار قرطاس للنشر، 1998م، ص 23.

(11) الخترش، فتوح عبد المحسن : **تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية 1980 - 1921م**، ط 2، الكويت : ذات السلاسل، 1984م، ص 15.

(12) الدولة العثمانية : مؤسسها أرطغرل بن سليمان في آسيا الصغرى، وبعد وفاته 1288م عين عثمان الأول سلطاناً، وسميت الدولة باسمه، وأخذت الدولة تتوسع حتى سيطرت على أجزاء من أوروبا، وفي عهد السلطان سليم الأول (1512 - 1520م) توسعت نحو الوطن العربي، وتمت السيطرة عليه في نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م.

- انظر : المحامي، محمد فريد : **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، لبنان : دار الجيل، 1977م، ص 39 - 41.

(13) قاسم، جمال زكريا : **الخليج العربي (دراسة لتاريخ الإمارات العربية) 1840 - 1914م**، القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس، 1966م، ص 255.

(14) - B. J. Slot: Mubarak Al-Sabah Founder of Modern Kuwait1896 - 1915, Arabian Publishing, London, 2005. P. 16.

– الخترش، فتوح عبد المحسن : **التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك (دراسة وثائقية)**، ط 1، الكويت : مطبوعات جامعة الكويت، 1405هـ/ 1985م، ص 11.

(15) إبراهيم، حسنين توفيق : **الكويت من الإمارة إلى الدولة**، القاهرة : دار الصباح، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، نوفمبر 1993م، ص 46.

(16) قبيلة بني كعب : قبيلة عربية في منطقة عربستان الجنوبية في منطقة المحمرة غرب إيران، وتنقسم القبيلة إلى عدة بطون، منها إدريس والخنافرة، ويبلغ عدد أفراد القبيلة 55 ألف نسمة عام 1905م.

– انظر : دليل الخليج، الجغرافي، ج 3، ص 1176 – 1192.

(17) قبيلة المنتفق : تقع جنوب العراق وتنقسم إلى ثلاثة بطون : بني سعد وبني سعيد وبني مالك، وهي أقوى قبيلة في العراق. والمدن المهمة في ديار المنتفق هي : سوق الشيوخ، والناصرية، والسماوة.

– انظر : الليدي. أن. سلنت : **قبائل بدو الفرات عام 1878**، ترجمة : أسعد الفارسي ونضال معيوف، ط1، دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر، 1412هـ/ 1991م، ص 46.

(18) تاريخ الكويت، ص 110.

(19) الرقة : معركة بحرية حدثت عام 1198هـ/ 1783م، بين قبيلة بني كعب وأهل الكويت بالقرب من جزيرة فيلكا، وانتهت بانتصار أهل الكويت.

– القناعي، يوسف بن عيسى : **صفحـــات من تاريخ الكويـــت**، ط 5، 1408هـ/ 1987م، ص 17.

(20) علي رضا باشا اللاظ : في عام 1246هـ/ 1830م، كلف من قبل السلطان العثماني بقيادة قوة عسكرية للقضاء على الوالي داود باشا الذي ثار على السلطان العثماني، وحاصر بغداد حتى استسلم داود باشا، ثم عين والياً على بغداد، وقام بإصلاحات كثيرة، أهمها استقرار الأمن، وظل والياً لمدة اثنتي عشرة سنة، وعزل عام 1258هـ/ 1842م.

– انظر : الأعظمي، علي ظريف : **مختصر تاريخ بغداد**، بغداد : مطبعة الفرات، 1344هـ/ 1926م، ص 228 – 238.

(21) تاريخ الكويت، ص 120.

(22) أبو حاكمة، أحمد مصطفى : **تاريخ شرق الجزيرة العربية (1750 – 1800م) نشأة وتطور الكويت والبحرين**، ترجمة : محمد أمين عبدالله، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة، 1965م، ص 128 – 133.

(23) مصطفى آغا : كردي الأصل، أصبح متسلماً للبصرة عام 1201هـ 1786م، وفي عام 1203هـ/ 1789م، امتنع عن إرسال الضرائب إلى والي بغداد، وثار على الدولة العثمانية وقتل قائد

القوات العثمانية مصطفى آغا الحجازي، وحاول إشعال ثورة في مناطق أخرى، لكنه فشل، وأخيراً هزم عام 1204هـ/ 1790م، وهرب إلى الكويت.

- الأعظمي، علي ظريف : **مختصر تاريخ البصرة**، بغداد : مطبعة الفرات، 1346هـ/ 1927م، ص 148.

- معروف آغا : لم نقف له على ترجمة.

(24) مختصر تاريخ البصرة، ص 48.

- العزاوي، عباس : **تاريخ العراق بين احتلالين (1749 - 1831م)**، ج 6، بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1954م، ص 105.

(25) سليمان باشا : أسندت الدولة العثمانية إليه حكم ولاية بغداد عام 1193هـ/ 1779م، حتى 1217هـ/ 1802م، وحكم 23 عاماً، واستطاع تقوية حكمه في بغداد بعد القضاء على تمرد العشائر العنيفة، وإبعاد تحكم الفرس عن العراق، وازدهر الوضع الاقتصادي للعراق في عهده، توفي في 8 ربيع الآخر عام 1217هـ/ 1802م.

- انظر : البصري، عثمان بن سند الوائلي : **مطالع السعود**، تحقيق : عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد العيسى، العراق : الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، وزارة الثقافة والإعلام، 1991م، ص 242.

(26) ريفسكي، غيورغي بوند : **الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل العشرين**، ترجمة : ماهر سلامة ؛ الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1994م، ص 37.

(27) - B. J. Solt : O. P ; Cit, P. 41.

(28) العبد المغني، عادل : **تاريخ العملة في الكويت**، الكويت : مطابع القبس التجارية، 1992م، ص 57 - 58.

(29) مدحت باشا : ولد عام 1238هـ/ 1822م، وتولى عدة مناصب حكومية، منها وال على نيش عام 1278هـ/ 1861م، وبغداد 1286هـ/ 1869م، حتى 1288هـ/ 1871م، وعين صدراً أعظم (رئيس وزراء) مرتين عام 1290هـ/ 1873م، وعام 1293هـ/ 1876م، حكم عليه بالمؤبد، ونفي إلى مدينة الطائف، وتوفي خنقاً عام 1301هـ/ 1884م.

- صابان، سهيل : **مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية**، الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1425هـ/ 2004م، ص 17 - 19.

(30) خزعل، حسين خلف : **تاريخ الكويت السياسي**، ج 1، لبنان : دار مكتبة الهلال، 1962م، ص 137.

(31) محمد بن صباح : الحاكم السادس لإمارة الكويت (1892 - 1896م) يتصف بالطبع الهادئ، محب للخير، ووقعت في عهده معركة ضد ماجد الدويش بقيادة أخيه مبارك الصباح عام 1892م، توفي في 17 مايو 1896م.

- انظر : العلي، أحمد عبد الله : **قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف**، الكويت : وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، 1998م / ص 357 – 358.

(32) تاريخ الكويت الحديث (1750 – 1965م)، ص 257.

(33) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 4423، إرادة عثمانية (I، D) بتاريخ 11 جمادى الأولى 1288هـ/ 1871م.

(34) أبو علية، عبد الفتاح حسن : نظرة على بعض وثائق الحياة الفكرية في سنجق الأحساء، ج 1، ج 2، تونس : **منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية والتوثيق والمعلومات**، 1990م، ص 60.

(35) - I. O. R. V.23/71 : Administration report Golf Political Residency and Muscat Political Agency form year 1895 - 1896 No. 6, Kuwait. P. 8.

(36) الشيخ جراح بن صباح : المساعد لأخيه محمد الصباح في شؤون الحكم، توفي في 17 مايو 1896م.

(37) الصباح، ميمونة خليفة : **الكويت حضارة وتاريخ (1613 – 1800م)**، ج 1، ط 4، الكويت : 1423هـ/ 2003م، ص 239. (د.ن)

(38) خزعل، حسين خلف : **تاريخ الكويت السياسي**، ج 2، بيروت : دار مكتبة الهلال، 1962م، ص 16.

(39) حمدي باشا : تولى ولاية البصرة معظم الفترة من 1894 – 1900م، وعمل في القوة البحرية وكان رجلاً، إدارته مقبولة، بذل قصارى جهده للقضاء على الرشوة، وكان بينه وبين كبار رجالات ولاية البصرة عداوات، كما كان على عداء مع الشيخ مبارك بن صباح.

- انظر : دليل الخليج، التاريخي، ج 4، ص 2212 – 2213.

(40) القاسمي، سلطان بن محمد : **بيان الكويت (سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح)**، ط 1، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة : 1424هـ/ 2004م، ص 27 – 28.

(41) يوسف بن عبد الله الإبراهيم : تاجر وثري، خال أولاد حاكم الكويت محمد بن صباح (1892–1896م)، أصبح عدواً للشيخ مبارك بن صباح، توفي في مدينة حائل عام 1906م.

- مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية، ص 231.

- دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1525.

(42) محمد بن رشيد : (1289 – 1315هـ/ 1873 – 1897م)، حاكم حائل، بلغت الإمارة في عهده من الاتساع والنفوذ مالم تبلغه من قبل، وسيطر على القصيم والرياض عام 1891م. توفي في ديسمبر 1897م.

- انظر : الزعارير، محمد : **إمارة آل رشيد في حائل**، ط 1، الأردن : بيسان للنشر والتوزيع، 1997م، ص 66.

(43) دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1525.

(44) المشير رجب باشا : قائد الفيلق السادس في بغداد شعبان 1308هـ/ 1889م، وقبل ذلك كان

قائداً للفيلق الخامس، ووصل إلى بغداد في 9 شوال 1308هـ/ 1889م، واستقبل استقبالاً مميزاً، حيث كان من مرافقي السلطان العثماني، ويتصف بالحكمة واللين.

- انظر : العزاوي، عباس : **تاريخ العراق بين احتلالين، (العهد العثماني الأخير 1289 - 1335هـ/ 1872 - 1917م)**، ج 8، بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1376هـ/ 1956م، ص 111.

(45) تاريخ الكويت، ص 15.

(46) بيان الكويت، ص 34.

(47) بيان الكويت، ص 51.

(48) شيخ الإسلام : أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية، كان مسؤولاً عن تعيين القضاة وعزلهم والإشراف على التدريس والمدارس وإصدار الفتاوى الشرعية، واستمر المنصب إلى نهاية الدولة العثمانية.

- انظر : صابان، سهيل : **المعجم الموسوي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، السلسلة الثالثة (43)، الرياض : مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421هـ/ 2000م، ص 142.

(49) الشيخ أبو الهدى : هو الشيخ محمد أبو الهدى ابن الشيخ حسن وادي نقيب أشراف حلب، ولد عام 1266هـ/ 1850م، رحل إلى اسطنبول وترقى إلى المراتب العلمية حتى بلغ خبره السلطان عبد الحميد الثاني، فقلده منصب شيخ الإسلام.

- انظر : الشلاة، حسين هادي : **طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث**، ط 1، بيروت : الدار العربية للموسوعات، 1422هـ/ 2002م، ص 103.

(50) طالب البصري، ص 103 - 104.

(51) بيان الكويت، ص 67.

(52) تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 17.

(53) تاريخ الكويت الحديث (1750 - 1965م)، ص 309.

(54) تاريخ الكويت، ص 154.

(55) كارة : أحد الأوزان المستخدمة في الدولة العثمانية.

- انظر : الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 104.

(56) دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1527.

(57) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 28/ 2-30 وزارة الداخلية، دائرة المخابرات العامة، (D H, MUI)، بتاريخ 14 فبراير 1325 رومي / 1909م.

(58) الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 107.

(59) دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1527.

(60) الساحل المهادن : هو حالياً دولة الإمارات العربية المتحدة، التي استقلت عام 1971م، وتضم (إمارة أبو ظبي ودبي والشارقة وأم القوين وعجمان ورأس الخيمة والفجيرة).

- انظر : عبد الله، محمد مرسي : **إمارات الساحل وعجمان والدولة السعودية الأولى 1973 - 1818م**، ج 1، القاهرة : المكتب المصري الحديث، 1978م، ص 18.

(61) عبد الوهاب، أحمد عبد الرحمن : **الخليج العربي والمحرمات البريطانية الثلاث (1778 - 1914م)**، ط 1، الإمارات : مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 1425هـ/ 2004م، ص 58.

(62) سنان، محمود بهجت : **البحرين درة الخليج العربي**، ط 1، العراق : المجمع العلمي، 1383هـ/ 1963م، ص 184.

- الخترش، فتوح عبد المحسن : **تاريخ البحرين السياسي من عام 1753 - 1904م**، الكويت : ذات السلاسل، 1992م، ص 60.

(63) قاسم، جمال زكريا : **نشأة الجمارك الكويتية**، الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2000م، ص 37.

(64) دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1539.

- الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 109.

(65) الخليج العربي (1840 - 1914م)، ص 262.

(66) التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص 68.

(67) تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 128 - 129.

(68) - F. O. 78/5114 Col. Meade to the Secretary of Government of India 29th May 1899

- نقلاً عن الصباح، ميمونة : **الكويت في ظل الحماية البريطانية في القرن العشرين**، ج 3، ط 4، الكويت: مطابع الوطن، 1427هـ / 2006م، ص 9.

(69) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 19-2/ 69 (DIIT) تصنيف الإرادة على أصول الملف بتاريخ 13 أغسطس 1317 رومي / 1319هـ/ 1901م، (رسالة من والي البصرة محسن باشا إلى الصدر الأعظم يبين فيها تهديد السفن البريطانية للسفن العثمانية في مياه الخليج العربي).

(70) - F. O. 78/5251: Form Mr. Watislaw to Sir O, Conor No 31,March, 1902.

- (نقلاً عن الصباح، ميمونة الخليفة : ردود الفعل التركية على اتفاقية الحماية البريطانية للكويت : دراسة مقارنة بين الوثائق الإنجليزية والعثمانية، **جامعة الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، ع 59، س 15، 1409هـ/ 1989م، ص 231.

(71) " ردود الفعل التركية "، ص 198.

(72) السلطان عبد الحميد الثاني : السلطان الرابع والثلاثون للدولة العثمانية، تقلد السلطة في 6 سبتمبر 1876م، وعزل في إبريل 1909م ووقع في عهده كثير من الأحداث السياسية وغيرها للمزيد.

- انظر : تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 326 - 411.

(73) الطوفيلانو : يساوي 1000 جرام، ويختلف سعر طوفيلانو من التمر، بين 300 و 500 قرش عثماني.

- انظر : " ردود الفعل التركية "، ص 200.

(74) " ردود الفعل التركية "، ص 200 - 201.

- الرميضي، طلال سعد : **الكويت والخليج العربي في السالنامة العثمانية**، ط 1، 2009م، ص 86. (د.ن)

(75) "ردود الفعل التركية "، ص 196.

(76) عبد العزيز بن رشيد : تولى حكم مدينة حائل في عام 1897م، واتسمت سياسته بالقوة والقسوة في إدارة الحكم، وهزم في عدة معارك مثل روضة مهنا عام 1906م، التي قتل فيها.

- انظر : إمارة آل رشيد، ص 66 - 67.

(77) السمحان، فيصل : **معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية**، ط 1، 2007م، ص 72. (د.ن)

(78) محسن باشا : أصبح والياً على البصرة من عام 1900م حتى 1901م، يعتبر ذا عقلية عسكرية متميزة، أصبح قائداً للفيلق العسكري السابع في اليمن، واتخذ سياسة معتدلة مع إمارة الكويت في فترة ولايته.

- انظر : مداخل بعض أعلام، ص 174.

- دليل الخليج التاريخي، ج 4، ص 2213.

(79) دليل الخليج التاريخي، ج 3، ص 1542.

- الغنيم، عبد الله : **أخبار الكويت (رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت 1899 - 1904م)**، الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2007م، ص 241.

(80) تاريخ الكويت، ص 70 - 71.

(81) الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 245.

(82) عبد العزيز سالم البدر القناعي : كان صديقاً للشيخ مبارك الصباح في البصرة منذ 1894م، قبض عليه وسجن 1902م بتهمة اشتراكه في جريدة الخلافة، وذلك نكاية بالشيخ مبارك، وأفرج عنه 1904م بالطرق الدبلوماسية بوساطة الحكومة البريطانية.

- انظر : قاموس تراجم الشخصيات الكويتية، ص 216.

(83) الخلافة : صحيفة تصدر في كلكتا في الهند ولندن باللغة العربية، وكانت الدولة العثمانية تعتبرها من الصحف المخالفة لسياستها، وقد منعت دخولها إلى أقطار الدولة العثمانية.

- انظر : تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 62.

- تاريخ الكويت ص 180.

(84) تاريخ الكويت، ص 180.

- دليل الخليج، التاريخي، ج 3، المصدر السابق، ص 1549.

(85) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 45052 إرادة داخلية (I، D)، بتاريخ 10 من ذي القعدة 1288هـ/ 9 كانون الثاني 1287 رومي، 1871م.

(86) - B. J. Solt : Mubarak Al-Sabah, OP ; Cit. P 221.

- الغنيم، عبد الله يوسف : **الكويت وجوداً وحدوداً**، الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، 1997م، ص 91.

(87) نوكس : الكولونيل جي نوكس (Knox)، ولد عام 1869م، أصبح قنصلاً بالنيابة في البصرة (1894 – 1895م)، وعمل مساعداً أول للمقيم السياسي بالخليج إبريل 1904م، عين معتمداً بريطانياً في الكويت من أغسطس 1904م حتى إبريل 1906م، وعين معتمداً بالبحرين نوفمبر 1910م حتى إبريل 1911م ومعتمداً سياسياً بمسقط من إبريل 1911م حتى مارس 1913م، وشغل عدة مناصب بالهند، كما عين مقيماً بالخليج العربي بالنيابة من إبريل 1923م حتى أكتوبر 1923م، وتوفي في 11 ديسمبر 1957م.

- انظر : الكويت عبر التاريخ، ص 400.

(88) القائمقام : اسم وظيفة إدارية لأحد التقسيمات الإدارية العثمانية، تشمل (الولاية – السنجق – القضاء – الناحية – القرى)، وتطلق على من يتولى القضاء الإداري في الولاية.

(89) - Arabic Documents : Kuwait Political Agency, 1899 - 1949 V. 1 Archive Editions ; 1994. P. 140

(رسالة من مبارك الصباح إلى نوكس المعتمد البريطاني بالكويت).

(90) - Arabic Documents : Kuwait Political ; OP. Cit. P. 144

(91) رأينا نقله بلفظه ليكون أثراً تاريخياً .Ibid : P. 157

(92) رأينا نقله بلفظه ليكون أثراً تاريخياً .Ibid : P. 157

(93) عبد الرحمن حسن بك : أصبح والياً على البصرة من (1324 – 1326هـ/ 1906 – 1908م)، وكانت سياسته تظهر عداءه للشيخ مبارك بن صباح، وظل حتى ترك الولاية وهرب إلى الهند.

- تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 79.

(94) رأينا نقله بلفظه ليكون أثراً تاريخياً.

- Arabic Documents : Kuwait Political ; OP Cit. P. 160

(95) شط العرب : نهر يتكون من التقاء نهري دجلة والفر ات، ويصب في الخليج العربي، ويبلغ طوله 110كم.

- انظر : **الموسوعة العربية الميسرة**، ج 2، إشراف: محمد غربال، القاهرة : دار الشعب، 1407هـ/ 1987م، ص 1084.

- Ibid : P. 162.

(96) - Ibid : P. 162.

(97) - Ibid : P. 137- 200.

(98) الطابو : يستخدم في اللغة التركية بسند الملكية (ملكية الأراضي والعقارات).

– انظر : المعجم الموسوعي، ص 147.

(99) - Arabic Documents : Kuwait Political ; OP Cit. P. 192

(100) سعدون باشا (1877 – 1912م) : ابن منصور السعدون، من أسرة عراقية، له دور دبلوماسي لمساعدة الدولة العثمانية لحل كثير من مشكلات القبائل العراقية، اشتهر بحربه مع عبد العزيز بن رشيد عام 1899م، غار على البصرة والناصرية، عفا عنه السلطان عبد الحميد 1904م، له حروب مع الشيخ مبارك وأصلح بينهما والي البصرة 1911م، قتل بعض شيوخ البدو من قبيلة عنزة، وقبض عليه في البصرة، وأرسل إلى بغداد وتوفي عام 1912م قبل محاكمته.

– انظر : مداخل بعض أعلام، ص 65 – 66.

(101) تاريخ الكويت، ص 184.

(102) تاريخ الكويت، ص 199.

(103) دليل الخليج التاريخي، ج 3، ص 1535.

(104) الخليج العربي، ص 274.

(105) دليل الخليج التاريخي، ج 3، ص 1535.

(106) أرشيف السياسة الخارجية لروسيا (السفارة في الأستانة) رقم الملف 1245، الورقة رقم 163، نقلاً عن ريفيسكي، ص 184.

– أخبار الكويت، ص 23.

(107) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 54/ 414 (Y ، A، HUS)، مصروفات صدارة يلدز الخاصة، بتاريخ 18 مارس 1317رومي / 1901م (رسالة من والي البصرة محسن باشا إلى وزارة الداخلية).

(108) - Alois Musil : Northern Nejd, Published under the Personage of the Czech Academy of sciences and arts and of Charles R. Crank, New York 1928. P. 281.

(109) أحمد فيض : قائد عسكري، عمل مشيراً للجيش العثماني السادس في بغداد، وكان قائداً للجيش العثماني في الحجاز عام 1887 – 1888م، كلف إجراء الإصلاحات الإدارية اللازمة في القصيم أكتوبر 1904م، أرسل مع قوة عسكرية لإخماد الثورة التي قامت باليمن، وعين قائداً عاماً للقوة العثمانية في اليمن ووالياً لها.

– انظر : مدخل بعض أعلام، ص 15.

(110) طابور (Tubur) : قوة من الجيش العثماني يضم أربع فرق، ويتكون من 800 جندي.

– المعجم الموسوعي، ص 147.

(111) الداود، محمود علي : **الخليج العربي والعلاقات الدولية (1890 – 1914م)**، ج 1، القاهرة : جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، دار المعرفة، 133، (د. ت).

- تاريخ الكويت، 167.

(112) أرشيف السياسة الخارجية لروسيا : الأرشيف السياسي، ملف رقم 354، الأوراق 34 – 36.

(113) الأستانة : الاسم القديم (Asitane) لمدينة اسطنبول، ويعني عتبة الباب العالي، والمركز والتكية الكبيرة.

- المعجم الموسوعي، ص 15.

(114) الأرشيف الروسي : أرشيف السياسة لروسيا (السفارة في الأستانة) ملف رقم 1245، الورقة 172.

(115) المستودع، ص 228.

- الخليج العربي، ص 79.

(116) جابر بن مبارك (1915 – 1917م) : ولد 1860م، الحاكم الثامن لإمارة الكويت، تولى فيها الجيش في عهده والده مبارك، تولى الحكم في 29 نوفمبر 1915م، عقد في عهده مؤتمر الكويت الأول في 23 نوفمبر 1916م، بحضور كوكس مندوب بريطانيا والأمير عبد العزيز بن سعود والشيخ خزعل حاكم المحمرة، وكثير من العشائر العربية، وتوفي في 7 فبراير 1917م.

- تاريخ الكويت السياسي، ص 33.

(117) قرية الجهراء : تقع الجهراء في منطقة كاظمة قرب جون الكويت، وترتفع عن سطح البحر نحو 40 قدماً، وتبعد عن مدينة الكويت نحو 29كم غرباً يطل عليها من الشمال فجوة المطلاع وغض ومرتفعات الزور.

- انظر : العنزي، محمد نايف : **الجهراء عبر تاريخ الكويت**، ط 2، الكويت : دار العلم للنشر والتوزيع، 2004م، ص 20.

(118) تاريخ الكويت، ص 167.

- دليل الخليج التاريخي، ج 3، ص 1542.

(119) تاريخ الكويت، ج 2، ص 53.

(120) الخليج العربي، ص 269.

(121) تاريخ الكويت والعلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص 61.

(122) صفوان : تقع شمال الكويت على بعد 56 ميلاً شمال قرية الجهراء، ويقع جبل سنام على بعد خمسة أميال عن صفوان غرباً.

- دليل الخليج الجغرافي، ج 6، ص 2083.

(123) وارة : تل مرتفع في جنوبي غرب الكويت بالقرب من تلال برقان على مسافة 57 كم من مدينة الكويت، كانت مأهولة بالسكان حتى عام 1975م.

- انظر : الغنيم، يعقوب يوسف : **دولة الكويت: الأماكن والمعالم**، الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2004م، ص 99.

(124) تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص 61.

(125) تاريخ الكويت، ص 169.

(126) الحفر : آبار مياه للاستراحة، عددها 40 بئراً في وادي الباطن، وتقع على الطريق من القصيم إلى الكويت، وتبعد الحفر عن مدينة الكويت مسافة 160 ميلاً جنوب غرب، وحالياً الحفر مدينة تتبع إمارة المنطقة الشرقية بالسعودية.

- الجاسر، حمد : **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)**، ق 2، الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1400هـ/ 1980م، ص 521.

(127) أخبار الكويت، ص 263.

(128) تاريخ الكويت، ص 169.

(129) تاريخ الكويت، ص 169.

(130) أخبار الكويت، ص 293 - 195.

- التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص 221.

(131) تاريخ العلاقات السياسية البريطانية، ص 61.

- دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1737.

(132) دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1543.

(133) كيرزون (Lord Curzon) : نائب الملك البريطاني بالهند، زار إمارة الكويت يناير 1903م، وقدم سيفاً مرصعاً بالأحجار الكريمة للشيخ مبارك بن صباح كرمز للعلاقات الودية القوية بينهما، وقد استقبل في ميناء الشويخ استقبالاً مثيراً من قبل الشيخ مبارك.

- تاريخ الكويت، ص 183.

(134) الشيخ خزعل : ولد في المحمرة 1279هـ/ 1862م، وتولى حكم الإمارة فيها 1315هـ/ 1897م بعد قتل أخيه مزعل، منحته بريطانيا أوسمة، ساءت علاقته مع رضا باشا بهلوي حاكم إيران، واستطاع القبض عليه عام 1344هـ/ 1925م، وسجن في طهران وسيطر على إمارته وتوفي 1355هـ/ 1936م.

- انظر : الزركلي، خير الدين : **الأعلام قاموس وتراجم**، ج 2، ط 10، بيروت : دار العلم للملايين، 1992م، ص 304 - 305.

(135) عربستان : إقليم عربستان، يحده غرباً العراق، وشرقاً إيران (جبال البختيارية)، وشمالاً إيران (جبال كردستان)، وجنوباً الخليج العربي، ومعظم سكانه من العرب، وعاصمة مدينة المحمرة، التي تسمى حالياً (خرمشهر)، وقد حافظ الإقليم على استقلاله على الرغم من الضغوط الفارسية والعثمانية حتى سقط في عهد الشيخ خزعل بن مردا عام 1925م على يد القوات الإيرانية.

- انظر : المنصور، عبد العزيز محمد : **الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة بين عامين 1896 - 1915م**، القاهرة : مطبعة لبيب، 1971م، ص 56 - 71.

(136) تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص 60.

(137) دليل الخليج التاريخي، ج 3، ص 1552.

(138) أخبار الكويت، ص 295.

(139) التاريخ السياسي الكويتي في عهد مبارك، ص 224 – 225.

(140) أبو هيكل، عبد العليم علي عبد الوهاب : **العلاقات بين عبد العزيز بن سعود وجماعة الإخوان 1912 – 1930م**، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة 1975م.

– انظر : السعدون، خالد حمود : **العلاقات بين نجد والكويت 1319 – 1341هـ/ 1902 – 1922م**، ط 2، الكويت : ذات السلاسل، 1410هـ/ 1990م، ص 116.

– روضة مهنا : معركة حدثت في منطقة نجد في صفر 1324هـ/ إبريل 1906م، بين قوات الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن حاكم نجد، وعبد العزيز بن رشيد حاكم حائل، وانتهت بهزيمة ابن رشيد وقتله.

– انظر : العثيمين، عبد الله الصالح : تاريخ المملكة العربية السعودية،ج 2، ط 1، 1416هـ/ 1995م، ص 104.

(141) الدورة : " دورة ابن إبراهيم " تقع شمال بلدة الفاو وجنوب منطقة الدواسر عند مصب شط العرب من الجهة الغربية، ويوجد فيها أملاك كبيرة لعائلة آل إبراهيم، وعرفت بجودة إنتاج تمورها وكثافته وعددها 12 ألف نخلة، ويزرع فيها الفواكه والخضراوات، واشتهرت بصناعة الحجر الأحمر الذي ينقل إلى البصرة، ويوجد فيها 12 قرية، ويبلغ عدد سكانها 1500 نسمة عام 1323هـ/ 1905م.

– انظر : المستودع، ص 99.

(142) دليل الخليج، التاريخي، ج 3، ص 1525.

– الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 104.

(143) عارف باشا : تولى ولاية البصرة لفترة قصيرة منذ عام 1316هـ/ 1898م حتى 1317هـ/ 1899م، كانت علاقته سيئة بالشيخ مبارك وإدارته سيئة، وقدمت ضده كثير من الشكاوى ؛ مما جعل ولاية بغداد ترسل محسن باشا الذي أصبح والياً على البصرة فيما بعد (1900 – 1901م) للتحقيق معه.

– دليل الخليج، التاريخي، ج 4، ص 2212.

(144) الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 104.

(145) دليل الخليج التاريخي، ج 3، ص 1550.

(146) تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 63 – 64.

(147) التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص 218 – 219.

(148) من تاريخ الكويت، ص 294.

(149) الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 364.

(150) مبارك عذبي مبارك جابر عبد الله الصباح : ولد عام 1845م، وعرف عنه الشجاعة والإقدام، ولم يكن على وئام مع مبارك الصباح، وكان مع ابن رشيد ضد مبارك في معركة الصريف عام 1318هـ/ 1901م، وتزوج سبيكة بنت صباح ومنيرة بنت علي بن جابر أرملة الشيخ جراح بن صباح.

- المستودع، ص 100.

- من تاريخ الكويت، ص 145.

(151) التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص 219.

(152) تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 67.

(153) أم قصر : موضع على الحدود الكويتية العراقية في الشمال الغربي من الكويت مقابل جزيرة وربة، وقد أصدر مجلس الوزراء قرار اً بالعودة إلى الاسم القديم لهذا الموقع وهو البحيث.

- انظر : دولة الكويت الأماكن والمعالم، ص 109.

(154) بوبيان : جزيرة تبلغ مساحتها 863 كم2، طولها 26 ميلاً، وعرضها 12ميلاً، تقع في شمال شرقي الكويت، يحيط بها خور الصبية وخور بوبيان وخور عبد الله والخليج العربي، وتقع على خط طول 48 جنوباً وخط عرض 29 شمالاً، وهي تتبع محافظة الجهراء بدولة الكويت.

- دليل الخليج الجغرافي، ج 1، ص 421.

(155) الصباح، ميمونة خليفة : مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية 1899 - 1913م، **حوليات كلية الآداب**، جامعة الكويت : الحولية 13 الرسالة 82، 1992 - 1993م، ص 15.

- الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 53/ 426 (Y، A HUS) مصروفات صدارة يلدز، بتاريخ 14 ذو الحجة 1319هـ/ 1902م.

(156) دليل الخليج الجغرافي، ج 1، ص 412.

(157) بيان الكويت، ص 221.

(158) تاريخ الكويت، ص 171، (وللمزيد عن شرح الأدلة التي تؤكد أنها أرض كويتية) انظر : ميمونة الصباح : **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، ع 59، ص 230.

(159) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 53/ 426 (Y، A، HUS) معروضات يلدز الخاصة، بتاريخ 14 ذو الحجة 1319هـ/ 1902م، (رسالة من وزير الخارجية العثماني إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء)،

(160) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 28/ 3002 (D، H، MUI) إدارة المخابرات العامة بتاريخ 14 فبراير 1325 رومي / 1909م.

- الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 28/ 3002 (DÁ H MUI) إدارة المخابرات العامة، 14 فبراير 1325 رومي / 1909م.

(161) - Arabic Documents : Kuwait Political. OP. Cit ; P. 160.

(162) تاريخ الكويت، ص 172.

(163) ب، ج، سلوت : **مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896 – 1915م**، ترجمة : السيد عيسوي أيوب، مراجعة وإشراف : د. عبد الله الغنيم، الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2008م، ص 287.

(164) توفيق باشا : ولد عام 1261هـ/ 1845م، وعمل بالسلك العسكري، وانتقل إلى وزارة الخارجية، وعمل سفيراً في عدة سفارات عثمانية بالخارج. عين وزيراً للخارجية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وأصبح الصدر الأعظم (رئيس وزراء) من أكتوبر 1920م حتى 1922م، وكان آخر رئيس وزراء للدولة العثمانية توفي 1355هـ/ 1936م.

(165) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 53/ 426 (Y، A، HUS) صدارة يلدز الخاصة، بتاريخ 14 ذو الحجة 1319هـ/ 1902م، رسالة من وزير الخارجية العثماني إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء).

(166) دليل الخليج التاريخي، ج 3، ص 1547.

(167) الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 301، (وللمزيد حول احتلال شمال الكويت) انظر : المرجع نفسه، ص 299 – 317.

(168) - F. O. 78/5251 : Memorandomby the Marguis of Lonsdowne Kuwait Conjifential Zomarch 1902

– نقلاً عن " ردود الفعل التركية "، ص 231.

(169) مبارك الصباح مؤسسة الكويت الحديثة، ص 302.

(170) التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص 240.

(171) "ردود الفعل التركية "، ص 231،

(172) التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ص 284.

(173) الصبية : موقع على خور الصبية الفاصل بين اليابسة وجزيرة بوبيان، وكان قديماً مركزاً لنقل الرمل لمدينة عبدان في إيران، ويبعد عن مدينة الكويت 115 كم شمالاً.

– انظر : الأماكن، ص 132.

(174) بيان الكويت، ص 227.

(175) الخليج العربي، ص 284.

(176) الخصوص، بدر الدين عباس : **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ج 2، ط 1، الكويت : ذات السلاسل، 1408هـ/ 1988م، ص 131.

(177) الكويت في ظل الحماية البريطانية، ص 20.

(178) الأرشيف العثماني : اسطنبول، رقم الوثيقة 242/ 8 معاهدة تامة (Maahede Name) بتاريخ 19 تموز/ يوليو 1913م، وللمزيد حول الاتفاقية انظر : الخليج العربي، ص 488 – 492.

(179) الكويت وعلاقاتها الدولية، ص 399.

– عبد الله يوسف الغنيم : الكويت وجود، المرجع السابق، ص 99 – 96.

(180) عمر، عبد العزيز عمر : **تاريخ المشرق العربي (1516 – 1822م)**، بيروت : دار النهضة العربية، 1984م، ص 447 – 448.

(181) عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن : **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، ط 4، القاهرة : دار الكتاب العربي، 1407هـ/ 1986م، ص 317.

(182) تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 159.

(183) نوار، عبد العزيز سليمان : **تاريخ العراق الحديث**، ج 1، القاهرة : مكتبة سعيد رأفت، 1983م، ص 409 – 415.

(184) تاريخ الكويت السياسي، ج 2، ص 159.

(185) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 273.

(186) طربين، أحمد : **الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر (1800 – 1958م)**، دمشق : 1970م، ص 171. (د. ن).

(187) للمزيد حول الدور البريطاني في تشكيل البلاد العربية بعد خروج الدولة العثمانية.

– انظر : المحامي، محمود كامل : **الدول العربية الكبرى**، القاهرة : دار المعارف بمصر، مكتبة الدراسات التاريخية، (د. ت)، ص 417 – 527.

– الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر، ص 165 – 178.

(188) بيان الكويت، ص 322.

❊ ❊ ❊